موقف الزجاج من القراءات المتواترة
من خلال كتاب معانى القرآن وإعرابه للزجاج
ت : ٣١١هـ توجيه لغوى وتحليل دلالى

الدكتور

عبد الله أحمد محمد باز

أستاذ أصول اللغة المساعد

بكلية اللغة العربية بالزقازيق

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام الأنبيـــاء والمرسلين ٠

وبعد

فقد اهتم علماء المسلمين بالقراءات القرآنية اهتماما كبيرا وصنفوا فيها الكثير من التصانيف المفيدة وقد شمل ذلك القراءات المتواترة والشاذة ويرجع هذا الاهتمام إلى ارتباط القراءات القرآنية بكتاب الله جل وعلا ومن هنا شـــغل بها علماء اللغة والنحو والتفسير وغيرهم٠

والزجاج من علماء اللغة الذين لهم وزنهم وقدرهم وقد تـــرك مؤلفـــات كثيرة تشهد بعلمه وسعة ثقافته ومنها كتاب معانى القرآن وإعرابه وهذا الكتاب ضمنه الزجاج الكثير من آرائه القيمة فى التفسير والقراءات والاشتقاق والنحو وهذه الآراء فى حاجة إلى الوقوف عليها ودراستها وتحليلها ٠

وقد عاش الزجاج فى القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين وقـــد شهد هذان القرنان نهضة علمية عظيمة فى مختلف العلوم ولا نزال إلـــى الآن ننتفع بالتراث القيم الذى خلفه لنا علماؤهما ويعد الزجاج مـــن علمـــاء اللغـــة المتقدمين وآراء هؤلاء العلماء يتناقلها الدارسون جيلا بعد جيل ودراسة هـــذه الآراء من مصادرها الأصلية يكشف عن حقيقتها ويزيل عنهـــا أى تغييـــر أو تبديل وعندما تصفحت كتاب معانى القرآن وإعرابه وجدت أن الزجاج أورد فيه عددا غير قليل من القراءات المتواترة وكان أحيانا يصدر على بعض القراءات المتواترة أحكاما معينة فيقول هذه القراءة خطأ أو رديئة أو مرذولة وغير ذلك ويحكم على بعض القراء الموثوق بهم أحكاما معينة فيقول هذا ليس من أهـــل الضبط أو ليس من أهل الدراية وغير ذلك ٠

وكان أحيانا يفاضل بين القراءات المتواترة ويرجح بعضها على بعـــض وهذه الأحكام يتكئ عليها من قصر علمهم بعلماءنا وتراثهم ومـــن فـــى قلبـــه مرض من المستشرقين وأعوانهم فيطعنون فـــى القـــرآن الكـــريم وقراءاتـــه ويقولون قال الزجاج وقال الفراء وقال المبرد وغير ذلك ٠

ومن هنا رأيت أن أتناول موقف الزجاج من القراءات المتواترة التى أوردها فى كتاب معانى القرآن وإعرابه ٠

وهذه الدراسة تنقسم إلى مقدمة ، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة٠

التمهيد ويشمل: ١ - التعريف بالزجاج ٢ - القراءات والنحاة ٣ - القراءات فى كتاب معانى القرآن وإعرابه ٠

والفصل الأول : قراءات حكم عليها بالخطأ والرداءة ٠

والفصل الثانى: ترجيح بعض القراءات المتواترة على بعض٠

وخاتمة تضمنت أهم النتائج التى انتهى إليها البحث٠

وأنبه إلى أن هدف الدراسة الوقوف على القراءات المتواترة التى حكم عليها الزجاج بالخطأ أو رجح بعضها على بعض ، أما القراءات الأخرى فليس من هدف الدراسة الوقوف عندها ٠

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يكون خدمة للقرآن الكريم وقراءاته٠

الباحث

تمهيد

١ـ الزجاج

اسمه: هو أبوإسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج وغلب عليه اسم الزجاج لأنه فى أول حياته كان يعمل بصناعة الزجاج ثم تركها وانصرف إلى الأدب واللغة وقضى حياته فى تعلم العلم وتعليمه(١) .

شيوخه: تلقى الزجاج العلم عن عالمين كبيرين من علماء عصره هما أبوالعباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبوالعباس محمد بن يزيد المبرد، وهذان العالمان لهما قدرهما فى مجال الدراسة اللغوية وقد تأثر الزجاج كثيرا بالمبرد ولازمه زمنا طويلا والمبرد من علماء البصرة، ولذلك كان الزجاج فى الكثير من مسائل اللغة يرجح مذهب البصريين(٢).

منزلته العلمية: عاش الزجاج فى القرن الثالث الهجرى وفترة من أول القرن الرابع وهذا الزمن الذى عاش فيه يعتبر من أخصب العصور الفكرية فى التاريخ العربى نضجت فيه ثمار العلوم فى مختلف أنواعها وكان غنيا بعلماء كثيرين ذوى شهرة واسعة فى شتى ميادين العلوم ولا نزال إلى وقتنا الحاضر نعيش على هذا التراث الفكرى الذى خلفه هؤلاء العلماء الأفذاذ(٣).

قال عنه ابن خلكان [كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين واختص بصحبة الوزير عبيدالله بن سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الأدب] (٤).

وكان من أتباع الإمام أحمد بن حنبل مؤثرا لمذهبه حتى كان آخر ما قاله وهو على فراش الموت "اللهم احشرنى على مذهب أحمد بن حنبل"(٥).

مؤلفاته: ترك الزجاج مؤلفات كثيرة، تشهد بعلمه وفضله ومنها: معانى القرآن وإعرابه ــ الاشتقاق ــ خلق الإنسان ــ فعلت وأفعلت ــ الأنواء ــ

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٧٤، وإنباه الرواة ١/ ١٥٩ .
(٢) شذرات الذهب ٣/ ٢٥٩، ومعجم الأدباء ٥/ ١١٧ .
(٣) مقدمة تحقيق كتاب معانى القرآن للزجاج ١/ ١١ .
(٤) وفيات الأعيان ٤/ ٧٤ .
(٥) معجم الأدباء ١/ ١٣٠ .

مختصر النحو ــ خلق الفرس ــ شرح أبيات سيبويه ــ الفرق ــ العروض ــ النوادر ــ ما ينصرف وما لا ينصرف[١].

تلاميذه: تلقى العلم عن الزجاج كثير من طلاب العلم ومنهم من كان لــه دور كبير فى إثراء الحياة اللغوية ومن هؤلاء أبوعلى الفارسى ــ ابن السراج، والحسن بن بشر الآمدى ــ أبوالقاسم عبدالرحمن الزجاجى[٢].

مولده ووفاتــه: اختلف العلماء فى السنة التى توفى فيها الزجاج قيل إنــه توفى سنة ٣١٠هــ وقيل ٣١٦هــ[٣] وأكثر ما يذكره أصحاب كتــب التــراجم ويميلون إليه أن الزجاج توفى سنة ٣١١هــ وفى معجم الأدباء أنه مات فــى جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وحكى أنه لما حضرته الوفاة ســئل عن سنه فعقد أصابعه يشير إلى أنه عمر سبعين عاما وإذن فهو قد ولد ســنة إحدى وأربعين ومائتين[٤].

وذكر ابن خلكان أن الزجاج عمر أكثر من ثمانين سنة[٥].

٢ ـ القراء والنحاة

للنحاة قدرهم الذى لا يجهل وجهد عظيم فى وضع القوانين التــى تقــى اللسان من الخطأ ولكن كثيرا منهم كانوا غير منصــفين فــى نظــرتهم إلــى القراءات القرآنية إذا لم توافق مذاهبهم النحوية فأحيانا كانوا يصفون القــراءة المتواترة بأنها ضعيفة أو رديئة أو مرذولة أو خطأ فى اللغة وغير ذلك مع أن هذه القراءات الصحيحة الموصوفة بهذه الأوصاف منزلة من عنــد الله علــى أفصح العرب محمد ﷺ وأحيانا كانوا يصفون القارئ بأنه ليس من أهل الضبط أو ليس من أهل اللغة أو ليس ثقة وغير ذلك مع أن هؤلاء المشكوك فى ثقتهم وأمانتهم وعلمهم باللغة هم من القراء المشهود لهم بالثقة والأمانة والتمكن فى

---

(١) وفيــات الأعيــان ٤/ ٧٤، وشــذرات الــذهب ٣/ ٢٥٩، وســير أعــلام النبلاء ٢٠٩/١٦ .

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ٧٥، ومعجم الأدباء ٥/ ١١٧، وسير الأعلام ٢٠٩/١٦

(٣) سير الأعلام ١٦/ ٢٠٩، وشذرات الذهب ٣/ ٢٥٩ .

(٤) معجم الأدباء ٥/ ١١٧ .

(٥) وفيات الأعيان ٤/ ٧٥ .

اللغة وهم الذين نقلوا لنا القراءات القرآنية الصحيحة التى يقرأها المسلمون شرقا وغربا[١].

وما دام القرآن وقراءاته قد ثبت بالتواتر الذى لا مرية فيه فنحن ندرس قراءاته جميعا وعمادنا فى هذه الدراسة الأصح فى النقل وليس الأقيس فى العربية لأننا نجعل القرآن حكما على قواعد اللغة بعامة والنحو بخاصة ولا نجعل تلك القواعد حكما على القرآن[٢].

وقد كان نحاة البصرة أكثر تشددا وجرأة فى معارضة القراءات من نحاة الكوفة واصفين إياها بالخطأ واللحن والرداءة والقبح وغير ذلك من الأوصاف التى لا تليق بالقراءات القرآنية المتواترة ومن هذه الأوصاف قولهم هذه القراءة عند نحويى البصرة غير جائزة أو ضعيفة عند النحويين أو هذه القراءة لم تأت على الوجه الأقوى والأفصح فى العربية[٣].

وأما نحاة الكوفة فكانوا منصفين فى نظرتهم إلى القراءات القرآنية وكانوا يدافعون عنها ويستشهدون بها فى قواعد اللغة .

ويرجع اهتمام نحاة الكوفة بالقراءات واعتبارها مصدرا لغويا يبنون عليها قواعدهم وأحكامهم لأسباب منها:

١ - كانت مدينة الكوفة مهبط الصحابة الأوائل وأكثرهم عرب خلص لا تشوب فصاحتهم شائبة ومن ثم أصبحت الكوفة موطن القراءات وظهر فيها الكثير من أئمة القراءات .

٢ - كان مؤسس مدرسة الكوفة الكسائى إمام من أئمة القراءة واللغة فثقافته عربية محضة لم تشبها ثقافة أجنبية ومن ثم سلك منهج القراء فى الاعتماد على النقل والاعتداد بالرواية.

٣ - كان الطابع الغالب على الكوفيين فى دراستهم الطابع الدينى ويظهر ذلك فى عنايتهم بالقرآن الكريم وقراءته[٤].

---

(١) القراءات واللهجات د/عبدالوهاب حمودة ١٢٩ .
(٢) العروة الوثقى بين القراءات واللهجات د/العريان صـ١٠٠ .
(٣) السابق صـ١٠٤ .
(٤) السابق ١٠٩، ١١٠ بتصرف .

وهناك أسباب للخلاف بين القراء والنحاة نذكر منها:

١ - للنحاة مذاهب معينة فإذا جاءت القراءة غير موافقة لمذاهبهم لم يقبلوها متجاهلين أن القراءة الصحيحة يحتج بها لا لها وقد رأيناهم يصفون القراءات المتواترة بصفات غير لائقة علما بأن هذه القراءات لها وجه فى العربية والذى دعاهم إلى ذلك هو مخالفة القراءة لمذهبهم ٠

٢ - إن البصريين لم يأخذوا اللغة عن القبائل العربية كلها وإنما أخذوا عن بعض القبائل دون بعض فقد أخذوا عن قبائل وسط الجزيرة وشرقها دون غيرهم وأما الكوفيون فقد توسعوا فى الأخذ عن القبائل العربية وبناء على المنهج الذى انتهجه البصريون كان من الطبيعى أن يقع صدام بينهم وبين القراء لأن القرآن الكريم لم ينزل بلسان قبيلة بعينها وإنما نزل بلسان العرب كلهم(١)٠

وقد ذكر الواسطى [أن فى القرآن من خمسين لهجة عربية] (٢)٠

وقال القاضى ابن الطيب [إن القرآن الكريم منزل بجميع لغات العرب] (٣)٠

ولذا فإن كثيرا من القراءات التى طعن فيها نحاة البصرة كانت تمثل لهجات عربية لا يرتضونها٠

٣ - الخلاف بين مدرستى البصرة والكوفة جعل بعض النحاة يزجون بالقراءات فى المعارك العلمية التى دارت بين الفريقين وكان ينبغى عدم إقحام القراءات فى هذه النزاعات التى تقوم على الانتصار لمذهب على حساب آخر٠

وهناك مبدأ لابد من التأكيد عليه وهو أن ثبوت القراءة وصحة سندها هو الذى ينبنى عليه قبولها والاحتجاج بها من عدمه سواء أكانت هذه القراءة موافقة للهجة واسعة الانتشار أم موافقة للهجة قليلة الانتشار ٠

قال الإمام أبوعمرو الدانى [وأئمة القراء لا تعمل فى شئ من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة والأقيس فى العربية بل الأثبت فى الأثر والأصح فى

---

(١) اللهجات العربية فى التراث د/ الجندى ١/ ٨٠ ٠
(٢) الإتقان ٢/ ١٠٢ ٠
(٣) القرطبى ١/ ٩١ ٠

النقل والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها][١].

وقال الملا على القارى [اعلم أن موافقة العربية إنما هى شرط لصحة القراءة إذا كانت بطريق الآحاد وأما إذا ثبتت متواترة فليستشهد بها لا لها][٢].

وأخيرا نقول "إن للقرآن الكريم أسلوبا من النحو ينبغى أن يقاس عليه ولا يقاس هو على غيره وذلك إذا صح سند القراءة ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية فليصحح النحاة قواعدهم وليصوغوها كما صاغها القرآن الكريم"[٣].

٣ ـ القراءات فى كتاب معانى القرآن وإعرابه

كتاب معانى القرآن وإعرابه للزجاج من الكتب القيمة الجديرة بالدراسة والوقوف عندها للاستفادة منها .

استغرق الزجاج فى تأليف هذا الكتاب نحو ستة عشر عاما بدأ يمليه سنة ٢٨٥هـ وانتهى منه فى سنة ٣٠١هـ أى قبل وفاته بنحو عشرة أعوام . أملاه وهو فى القمة من نضجه الفكرى وتمكنه اللغوى ولم تذكر كتب التراجم سببا لتأليف هذا الكتاب ولعله فعل ذلك قربى إلى الله تعالى أو إجابة لرغبة بعض تلاميذه[٤].

ويعد هذا الكتاب موسوعة علمية فهو يضم الكثير من الموضوعات والقضايا فى مختلف العلوم فقد تحدث فيه الزجاج عن التفسير والقراءات والنحو والصرف والاشتقاق وغيرها من الموضوعات التى يحتاج إليها الدارسون فى علوم اللغة والدين ويعنينا فى هذا المقام أن نتعرض لمنهج الزجاج فى دراسة القراءات المتواترة لأن هذا البحث يقوم على موقف الزجاج من القراءات المتواترة من خلال كتاب معانى القرآن وإعرابه .

ولقد أورد الزجاج فى هذا الكتاب عددا غير قليل من القراءات المتواترة.

---

(١) النشر ١/ ١٠، ١١ .
(٢) حاشية الجمل على الجلالين ١/ ١٥ .
(٣) القراءات واللهجات ١٤٨ ـ ١٤٩ .
(٤) مقدمة التحقيق ١/ ٢١ .

وذكر أن أكثر ما نقله من القراءات كان عن الإمام أبىعبيد القاسم بن سلام يقول وأكثر ما أرويه من القراءة فى كتابنا هذا هو عن أبىعبيد مما رواه إسماعيل بن إسحاق عن أبىعبدالرحمن عن أبىعبيد[١].

وأبوعبيد من أئمة القراءات المتقدمين توفى ٢٢٤هـ فى المحرم بمكة عن ٧٣ سنة قال عنه الدانى [إمام أهل دهره فى جميع العلوم صاحب سنة ثقة مأمون] .

وقال عنه ابن الأنبارى [كان أبوعبيد يقسم الليل فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويصنف ثلثه] [٢].

وقال عنه ابن الجزرى [وكان أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب وذكر فيه قراءة خمسة وعشرين قارئا بالإضافة إلى القراء السبعة] [٣].

وموقف الزجاج من القراءات المتواترة الواردة فى كتاب معانى القرآن وإعرابه يمكن إجماله فيما يأتى:

١ـ ذكر الزجاج فى مواضع كثيرة من كتابه أنه لم ينقل من القراءات إلا ما كان موافقا لخط المصحف وأما ما خالف خط المصحف فلا يصح القراءة به ومن ذلك:

أ - قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٤] :

يقول [وقد قرئت ﴿لاينال عهدى الظالمون﴾ والمعنى فى الرفع والنصب واحد لأن النيل مشتمل على العهد وعلى الظالمين إلا أنه منفى عنهم والقراءة الجيدة هى على نصب الظالمين لأن المصحف هكذا فيه وتلك القراءة جيدة بالغة إلا أنى لا أقرأ بها ولا ينبغى أن يقرأ بها لأنها خلاف المصحف] [٥].

ب - قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[٦] .

---

(١) معانى القرآن للزجاج ١/ ١٨٠، ١٨١ .
(٢) غاية النهاية ٢/ ١٨ .
(٣) النشر ١/ ٣٤ .
(٤) البقرة ١٢٤ .
(٥) معانى القرآن للزجاج ١/ ٢٠٥ .
(٦) البقرة ٢٨٠ .

يقول [ولو قرئت ﴿وإن كان ذا عسرة﴾ لجاز أى وإن كان المدين الذى عليه الدين ذا عسرة ولكن لا يخالف المصحف والرفع على أن "إن كان" على معنى إن وقع ذو عسرة] (١).

جـ - قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾(٢) :

يقول [قرأ بعضهم ﴿تسواد وتبياض﴾ وهو جيد فى العربية إلا أن المصحف ليست فيه ألف فأنا أكرهها لخلافه على أنه قد تحذف ألفات فى القرآن نحو ألف إبراهيم وإسماعيل ونحو ألف الرحمن ولكن الإجماع على إثبات هذه الألفات المحذوفة فى الكتاب فى اللفظ وتبيض وتسود إجماع بغير ألف فلا ينبغى أن يقرأ بإثبات الألف] (٣).

د - قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾(٤) :

يقول [قرأ ابن مسعود وابن عباس رحمهما الله: إنا جعلنا فى أيمانهم وقرأ بعضهم فى أيديهم أغلالا وهاتان القراءتان لا يجب أن يقرأ بواحدة منهما لأنهما بخلاف المصحف] (٥).

هـ - قوله تعالى: ﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ﴾(٦) :

يقول [قرئت يا حسرة العباد بغير على ولكنى لا أحب القراءة بشئ خالف المصحف البتة] (٧).

وهناك مواضع أخرى نص فيها على ذلك(٨).

---

(١) معانى القرآن للزجاج ١/ ٣٥٩ .
(٢) آل عمران ١٠٦ .
(٣) معانى القرآن للزجاج ١/ ٤٥٤ .
(٤) يس ٨ .
(٥) معانى القرآن للزجاج ٤/ ٢٧٩ .
(٦) يس ٣٠ .
(٧) معانى القرآن للزجاج ٤/ ٢٨٤ .
(٨) ينظر على سبيل المثال ١/ ٤٥، ١٨٠، ٢٣٦، ٣٦٦، ٤٠٢، و٢/١١، ٦٢، ١٣٤، ١٧٢، و٣/٢٨٦، ٣٢٠، ٤٠٠، و٤/٤٦، ١٩١، ٢٩٨، و٥/٩٠، و٢٣٥، ٢٦١ .

٢ـ نقل عن القراء المشهود لهم بالثقة والضبط والرواية :

أ - يقول عند قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١] : [الحمد رفع بالابتداء وقوله "لله" إخبار عن الحمد والاختيار فى الكلام الرفع فأما القرآن فلا يقرأ فيه "الحمد" إلا بالرفع لأن السنة تتبع فى القرآن ولا يلتفت فيه إلى غير الرواية الصحيحة التى قد قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة] [٢].

ب - قوله تعالى: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾[٣].

يقول: [وما وافق المصحف وصح معناه وقرأت به القراء فهو المختار] [٤].

٣ـ أغفل قراءات متواترة فى بعض الآيات :

أ - قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾[٥].

يقول [وفى قوله "فيه" أربعة أوجه القراءة منها على وجه واحد ولا ينبغى أن يتجاوز إلى غيره وهو ﴿فيه هدى﴾ بكسر الهاء ويجوز فى الكلام وفى القراءة لو كان قرئ به فيهى هدى بإثبات الواو و﴿فيهى هدى﴾ بإثبات الياء] [٦].

وقرأ ابن كثير ﴿فيه هدى﴾ بوصل الهاء بالهاء وياء بينهما على الأصل وقرأ باقى القراء بالاختلاس وأدغم أبوعمرو ويعقوب الهاء فى الهاء[٧].

ب - قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[٨].

قال أبوإسحاق ولا أعلم أحدا قرأها أسارى وهى جائزة ولا تقرأن بها إلا أن تثبت رواية صحيحة[١].

---

(١) الفاتحة ١ .
(٢) معانى القرآن للزجاج ١/ ٤٥ .
(٣) البقرة ٢٨٣ .
(٤) معانى القرآن للزجاج ١/ ٣٦٧ .
(٥) البقرة ٢ .
(٦) معانى القرآن للزجاج ١/ ٦٩ .
(٧) الإتحاف ١/ ٣٧٢ ، والنشر ٢/ ٢٠٦ .
(٨) الأنفال ٦٧ .

وقرأ أبوجعفر ﴿أسارى﴾ بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها وقرأ باقى القراء بفتح الهمزة وسكون السين من غير ألف[٢].

٤ - حكم على بعض القراءات المتواترة بالخطأ والرداءة وحكم على بعض القراء العشرة بأنهم ليسوا من أهل الضبط والدراية.

٥ - رجح بعض القراءات المتواترة على بعض فكان يقول والاختيار عندنا والقراءة المجمع عليها وأجود القراءتين وهذه هى القراءة وهى قراءة الناس وغير ذلك وسوف يتناول البحث القسمين الأخيرين بالدراسة والتحليل.

---

(١) معانى القرآن للزجاج ٢/ ٤٢٤ .
(٢) الإحاف ٢/ ٨٤، والنشر ٢/ ٢١٨ .

الفصل الأول
قراءات حكم عليها بالخطأ والرداءة

إن من يطالع كتاب معانى القرآن وإعرابه للزجاج يجد أنه يقول عن بعض القراءات المتواترة إنها خطأ أو رديئة أو مرذولة أو شاذة أو لحن أو يقول عن بعض القراء إن الراوى لم يضبط عنه وغير ذلك وسوف يتناول البحث هذه القراءات بالدراسة والتحليل لبيان موقف الزجاج منها ٠

١ـ الجمع بين الهمزتين فى كلمة:

الزجاج من اللغويين القائلين بعدم الجمع بين الهمزتين وقد ظهر ذلك من خلال حكمه على القراءات المتواترة التى جمع فيها بين الهمزتين وبيان ذلك فيما يأتى:

أ ـ قوله تعالى: ﴿ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾[١] :

يقول [وقوله ﴿ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ فيهما عند النحويين لغة واحدة: أيمة بهمزة وياء والقراء يقرأون أئمة بهمزتين، وأيمة بهمزة وياء، فأما النحويون فلا يجيزون اجتماع الهمزتين ههنا لأنهما لا يجتمعان فى كلمة .... وأئمة باجتماع الهمزتين ليس من مذاهب أصحابنا إلا ما يحكى عن ابن أبىإسحاق فإنه كان يحب اجتماعهما وليس ذلك عندى جائزا لأن هذا الحرف فى أئمة قد وقع فيه التضعيف والإدغام، فلما أدغم وقعت علة فى الحرف وطرحت حركته على الهمزة فكان تركها دليلا على أنها همزة قد وقع عليها حركة ما بعدها، وعلى هذا القياس يجوز "هذا أأم من هذا" والذى بدأنا به هو الاختيار من أن لا تجتمع همزتان[٢]٠

ب ـ قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً ﴾[٣]:

يقول [أكثر البصريين لا يجيزون "أئمة" بهمزتين وابن أبىإسحاق وحده يجيز اجتماع همزتين، وسيبويه والخليل وجميع البصريين إلا ابن أبىإسحاق يقولون أيمة بهمزة وياء وإذا كان الهمزتان فى كلمة واحدة لم يجيزوا إلا إبدال

---

(١) التوبة ١٢ ٠
(٢) معانى القرآن للزجاج ٢/ ٤٣٤، ٤٣٥ ٠
(٣) السجدة ٢٤ ٠

الثانية فى نحو أيمة وآدم ومن قرأ أئمة لزمه أن يقول فى آدم "أأدم" لأنه أفعل من الأدمة، وأئمة أفعلة ولا ينبغى أن تقرأ إلا أيمة، لأن من حقق الهمزة فيما يجوز فيه تخفيف الهمز أجاز التخفيف فكذلك هو يجيز التخفيف فى أيمة، فتصير قراءة أيمة إجماعا][١].

وقد قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف وروح عن يعقوب "أئمة" بتحقيق الهمزتين وقرأ باقى القراء بتخفيف الهمزة الثانية واختلف عنهم فى كيفية التخفيف.

فمنهم من جعلها بين بين ومنهم من جعلها ياء خالصة[٢].

وتبين مما سبق أن الزجاج وقف موقفا متشددا من القراءة بتحقيق الهمزتين فقد حكم بعدم جواز ذلك، ويرى إبدال الهمزة الثانية ياء خالصة وما قاله الزجاج ذهب إليه كثير من اللغويين .

قال ابن جنى : [ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائى "أئمة" بالتحقيق فيهما فالهمزتان لا تلتقيان فى كلمة إلا أن تكونا عينين نحو ستال فأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا وليس لحنا... لكن التقاؤهما فى كلمة واحدة غير عينين لحن] [٣].

وقال أيضا [وكذلك قراءة أهل الكوفة "أئمة" شاذة عندنا والهمزة الأولى أيضا زائدة] [٤].

ومع أن سيبويه حكى أنه سمع تحقيق الهمزتين من العرب حكم بشذوذ ذلك وردائته قال: [وقد تكلم ببعضه العرب وهو ردئ على أنه قد روى عن أبىزيد قوله: اللهم اغفر لى خطائئى كخطايای بمعنى، وكذا دريئة، ودرائئى][٥].

وما صرح به الزجاج وغيره من اللغويين لا يسلم به لما يأتى:

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٢٠٩ .
(٢) النشر ١/ ٣٧٨ والإتحاف ١/ ١٩ .
(٣) الخصائص ٣/ ١٤٣ .
(٤) سر صناعة الإعراب ١/ ٨١ .
(٥) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٤٣ .

١ - القراءة بتحقيق الهمزتين قراءة متواترة وصحيحة السند لـذلك لا يصح ردها أو تضعيفها ، والأصل أنه متى ثبتت صحة القراءة وكان لها وجـه فى العربية فحينئذ ينبغى قبولها والاحتجاج بها ٠

قال ابن الجزرى: [والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلاثة أعنى التحقيق، وبين بين، والياء المحضة عن العرب وصحته فى الرواية ... ولكل وجه فـى العربية سائغ قبوله] (١)٠

وإذا كان أبوزيد قد سمع عن العرب الجمع بين الهمزتين فى كلمة كمـا مر فكيف لنا أن نحكم على القراءة بتحقيق الهمزتين بالضعف أو الشذوذ؟!٠

٢ - قال ابن خالويه: [الحجة لمن حقق الهمزتين: أنه جعـل الأولـى همزة الجمع والثانية همزة الأصل التى كانت فى إمام أأممة على وزن "أفعلـة" فنقلوا كسرة الميم إلى الهمزة وأدغموا الميم فى الميم للمجانسة] (٢)٠

وقال مكى [وحجة من حقق الهمزتين أنه شبهها بهمزة الاستفهام الداخلة على همزة أخرى فى قولك "أئذا، أئفكا" فـالهمزة المفتوحـة الزائـدة، التـى للاستفهام، دخلت على همزة "إذا" وعلى همزة "إفك" التى هى فاء الفعل كـذلك الهمزة المفتوحة الزائدة فى "أئمة" دخلت على همزة "إمام" التى هى فاء الفعـل فلما اشتبها فى الزيادة حققا] (٣)٠

٢ـ الجمع بين ساكنين:

أ ـ قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾(٤)٠

يقول: [فأما ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ فزعم سيبويه أن من العرب من يحقق الهمزة ولا يجمع بين الهمزتين وإن كانتا من كلمتين فأما أهل الحجاز فـلا يحققـون واحدة منهما وأما بعض القراء كابن أبىإسحق وغيره فيجمعون فى القـراءة بينهما، فيقرأون "أأنذرتهم" وكثير من القراء يخفف إحداهما وزعم سـيبويه أن الخليل كان يرى تخفيف الثانية فيقول "أأنذرتهم" فيجعل الثانيـة بـين الهمـزة

---

(١) النشر ١/ ٣٨٠ ٠
(٢) الحجة لابن خالويه صـ١٧٣ ٠
(٣) الكشف ١/ ٤٩٨ ٠
(٤) البقرة ٦ ٠

والألف ولا يجعلها ألفا خالصة ومن جعلها ألفا خالصة فقد أخطأ من جهتين: إحداهما أنه جمع بين ساكنين والأخرى أنه أبدل من همزة متحركة قبلها حركة ألفا والحركة الفتح وإنما حق الهمزة إذا حركت وانفتح ما قبلها أن تجعل بين بين أعنى بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها فتقول فى سأل: سال وفى رؤوف: رووف وفى بئس: بيس بين بين وهذا فى الحكم واحد وإنما تحكمه المشافهة] (١).

وقد قرأ قالون عن نافع وأبوعمرو وأبوجعفر "أأنذرتهم" بتسهيل الهمزة الثانية بين بين والفصل بينهما بألف.

وقرأ ابن كثير ورويس عن يعقوب وورش عن نافع بتسهيل الهمزة الثانية بين بين بغير فصل بينهما بألف وروى عن هشام عن ابن عامر ثلاثة أوجه تحقيق الهمزتين والفصل بينهما بألف والتحقيق من غير فصل وتسهيل الثانية بين بين والفصل بينهما بألف وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين من غير فصل(٢).

وقد عزى تحقيق الهمزتين والفصل بينهما بألف إلى تميم كما عزى إلى أهل الحجاز تحقيق الأولى وتخفيف الثانية والفصل بينهما بألف. قال سيبويه [ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقيا وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا كما قالوا اخشينان ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة] (٣).

وقال ابن يعيش : [ثم بعد دخول ألف الفصل منهم من يحقق الهمزتين وهم بنوتميم ومنهم من يخفف الثانية وهم أهل الحجاز] (٤).

وكذلك عزى إلى تميم تحقيق الهمزتين بغير فصل بينهما بألف(٥).

والمتأمل فى كلام الزجاج يلحظ أنه حكم على القراءة بإبدال الهمزة الثانية ألفا باللحن، فهو يرى أن تخفيف الهمزة الثانية فى مثل ذلك يكون بين

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٧٧، ٧٨ .
(٢) النشر ١/ ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٩، ٣٧٠، والإتحاف ١/ ١٧٨، ١٨٤، ٣٧٦ .
(٣) الكتاب ٣/ ٥٥١ .
(٤) شرح المفصل ٩/ ١٢٠ .
(٥) البحر ١/ ٤٥، ٤٨ .

بين. وما قاله الزجاج صرح به الخليل والزمخشرى[١] والعكبرى[٢] ، وما قاله هؤلاء العلماء لا يسلم به لما يأتى:

أ - القراءة بإبدال الهمزة الثانية ألف قراءة صحيحة لذلك لا يجوز ردها أو تضعيفها. وقد تكفل أبوحيان بعرض رأى الزمخشرى ومن وافقه ورد عليه يقول: [وروى عن ورش إبدال الهمزة الثانية ألفا فيلتقى ساكنان على غير حدهما عند البصريين وقد أنكر هذه القراءة الزمخشرى وزعم أن ذلك لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين: أحدهما: الجمع بين ساكنين على غير حده. الثانى: أن طريق تحقيق الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين بين لا بالقلب ألفا لأن ذلك هو طريق الهمزة الساكنة وما قاله هو مذهب البصريين وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذى أجازه البصريون وقراءة ورش صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب][٣].

ب - هذه القراءة لها وجه فى العربية فهى لغة لبعض العرب.

قال أبوشامة: [واختلف عن ورش فى قوله تعالى ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ فروى عنه إبدال الهمزة الثانية ألفا خالصة وروى عنه تسهيلها بين بين والتسهيل هو الوجه المختار الجارى على القياس وأما البدل فى مثل هنا فلا يكون إلا سماعا لأنه على خلاف قياس تخفيف الهمز وقيل إنه لغة لبعض العرب فعلى هذا إن كان بعد الهمزة الثانية المبدلة ساكن طول المد لأجله نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ وعلى رواية التسهيل لا مد لأن المسهلة بزنة المحققة وقيل يمد لأن المسهلة قريبة من الساكنة ولهذا لا تبتدأ بها] [٤].

وعقب الأزهرى على القراءات فى الآية الكريمة بقوله [وكل عربى فصيح فمن همز همزة مطولة فر من الجمع بين الهمزتين ومن جمع بينهما فهو الأصل] [٥].

---

(١) الكشاف ١/ ٤٨ .
(٢) التبيان فى إعراب القرآن ١/ ٢٢ .
(٣) البحر ١/ ٤٧، ٤٨ .
(٤) إبراز المعانى ١٢٦ ـ ١٢٩ .
(٥) معانى القراءات ١/ ١٣٠ .

وإذا كانت هذه القراءة صحيحة السند ولها وجه فى العربية فينبغى قبولها ولا يجوز إنكارها أو تضعيفها.

ب- قوله تعالى : ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾[١] :

يقول: [روى أبوعبيد أن أباجعفر وشيبة ونافعا وعاصما وأباعمرو بن العلاء قرأوا ﴿فنعما هى﴾ بكسر النون وجزم العين وتشديد الميم وروى أن يحيى بن وثاب وحمزة والكسائى قرأوا ﴿فنعما هى﴾ بفتح النون وكسر العين وذكر أبوعبيد أنه روى عن النبى ﷺ قوله لابن العاص: نعما بالمال الصالح للرجل الصالح[٢] فذكر أبوعبيد أنه يختار هذه القراءة من أجل هذه الرواية ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة البتة لأن فيها الجمع بين ساكنين من غير حرف مد ولين فأما ما قرأناه من حرف عاصم رواية أبىعمرو ﴿فنعما هى﴾ بكسر النون والعين فهذا جيد بالغ لأن ههنا كسر العين والنون وكذلك قراءة أهل الكوفة ﴿فنعما هى﴾ جيدة لأن الأصل فى نعم نعم ونعم ونعم فيها ثلاث لغات][٣].

جـ- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾[٤] :

يقول: [هذه على أوجه ﴿نِعِمَّا﴾ بكسر النون والعين وإدغام الميم فى الميم وإن شئت فتحت النون وإن شئت أسكنت العين فقلت نعما إلا أن الأحسن عندى الإدغام مع كسر العين فأما من قرأ نعم ما بإسكان العين والميم فهو شئ ينكره البصريون ويزعمون أن اجتماع الساكنين أعنى العين والميم غير جائز والذى قالوا بين وذلك أنه غير ممكن فى اللفظ إنما يحتال فيه بمشقة فى اللفظ][٥].

---

(١) البقرة ٢٧١ .
(٢) ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح على بن سلطان القارى والمستدراء على الصحيحين للنيسابورى .
(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٥٣، ٣٥٤ .
(٤) النساء ٥٨ .
(٥) معانى القرآن وإعرابه ٢/ ٦٧ .

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف ﴿نعما﴾ بفتح النون وكسر العين، وقرأ أبوجعفر بإسكان العين ٠

واختلف عن أبىعمرو وقالون عن نافع وأبىبكر عن عاصم فروى عنهم الإسكان والاختلاس، وقرأ باقى القراء بكسر النون والعين[١]٠

وفى نعم أربع لغات : فتح النون وكسر العين وهى الأصلية حجازية وكسرهما على اتباع الأول للثانى لهذيل وقيس وتميم وفتح النون وسكون العين وهى مخففة من الأصلية وكسر النون وسكون العين وهى مخففة من التميمية] [٢]٠

ولقد رأينا أن الزجاج قد وقف موقفا متشددا من القراءة بإسكان العين والميم فقد حكم عليها مرة بعدم الجواز ومرة بأنها غير ممكنة وحكم على أصحاب الحديث بعدم الضبط وكأن القراء والمحدثين غير واعين فى نقلهم وروايتهم٠

وما ذهب إليه الزجاج وافقه عليه بعض علماء اللغة ٠

قال أبوعلى القارسى: [من قرأ ﴿فنعما﴾ بسكون العين من ﴿نعما﴾ لم يكن قوله مستقيما عند النحويين لأنه جمع بين ساكنين الاول منهما ليس بحرف مد ولين والتقاء الساكنين عندهم إنما يجوز إذا كان الحرف الأول منهما حرف لين نحو دابة وشابة .... لأنه ما فى الحروف من المد يصير عوضا من الحركة ألا ترى أنه إذا صار عوضا من الحرف المتحرك المحذوف من تمام بناء الشعر عندهم فأن يكون عوضا من الحركة أسهل. وقد أنشد سيبويه شعرا قد اجتمع فيه الساكنان على حد ما اجتمعا فى ﴿نعما﴾ فى قراءة من أسكن العين وهو:

كأنه بعد كلال الزاجر .:. ومسحيى مر عقاب كاسر

---

(١) الإتحاف ١/ ٤٥٥، ٤٥٦، والنشر ٢/ ٢٣٥، ٢٣٦ ٠

(٢) شرح الطيبة٤/ ١٢٨، ١٣٠، والإبراز٣٧٤، ٣٧٥، والقرطبى٢/ ١٢٥٦ ٠

وأنكره أصحابه ولعل أباعمرو أخفى ذلك كأخذه بالإخفاء فى نحو ﴿بَارِئِكُمْ﴾[١] و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾[٢] فظن السامع الإخفاء إسكانا للطف ذلك فى السمع وخفائه] [٣].

وقال النحاس: [فأما الذى حكى عن أبىعمرو ونافع من إسكان العين فمحال وقال المبرد أما إسكان العين والميم مشددة فلا يقدر أحد أن ينطق به وإنما يروم الجمع بين ساكنين ويحرك ولا يأبه] [٤].

وما قاله هؤلاء العلماء لا يسلم به لما يأتى:

١ - هذه القراءة صحيحة السند ومن هنا لا يصح إنكارها أو الحكم عليها بعدم الجواز.

قال ابن الجزرى تعقيبا على القراءة بإسكان العين : [وقد اختاره الإمام أبوعبيدة أحد أئمة اللغة وناهيك به وقال هو لغة النبى ﷺ فيما يروى "نعما المال الصالح للرجل الصالح" وحكى النحويون الكوفيون سماعا من العرب "شهر رمضان" مدغما. وحكى ذلك سيبويه فى الشعر وروى الوجهين جميعا عنه الحافظ أبوعمرو الدانى ثم قال والإسكان آثر والإخفاء أقيس والوجهان صحيحان غير أن النص عنهم بالإسكان ولا يعرف الاختلاس إلا من طرق المغاربة] [٥].

٢ - القراءة بالجمع بين ساكنين لها وجه فى العربية فهى لغة النبى ﷺ وقد سمع سيبويه ذلك من العرب وأجاز ذلك الكوفيون.

قال صاحب الإتحاف تعقيبا على ما ذهب إليه بعض اللغويين فى عدم الجمع بين ساكنين: [وقد ثبت عن القراء اجتماعهما فخاض فيها الخائضون توهما منهم أن ما خالف قاعدتهم لا يجوز وهو كما قاله جميع المحققين إنا لا نسلم أن ما خالف قاعدتهم غير جائز بل غير مقيس وما خرج عن القياس إن

---

(١) البقرة ٥٤ .
(٢) البقرة ٦٧ .
(٣) الحجة للفارسى ٢/ ٣٩٦ ، ٣٩٧ .
(٤) القرطبى ٢/ ١٢٥٧ .
(٥) النشر ٢/ ٢٣٦، وينظر ١/ ٢٩٨ .

لم يسمع فهو لحن وإن سمع فهو شاذ قياسا فقط ولا يمتنع وقوعه فى القرآن][1].

وقال ابن الحاجب: بعد نقله التعارض بين قولى القراء والنحويين [الأولى الرد على النحويين فى منع الجواز فليس قولهم بحجة إلا عند الإجماع ومن القراء جماعة من أكابر النحويين فلا يكون إجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم ثم ولو قدر أن القراء ليس فيهم نحوى فإنهم ناقلون لهذه اللغة وهم مشاركون للنحويين فى نقل اللغة فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى لأنهم ناقلوها عمن ثبت عصمته عن الغلط فى مثله ولأن القراءة ثبتت متواترة وما نقله النحويون آحاد ثم لو سلم أنه ليس بمتواتر فالقراء أعدل وأكثر فكان الرجوع إليهم أولى] [2].

وقال أبوحيان: [وأنكر الإسكان أبوالعباس وأبوإسحاق وأبوعلى لأن فيه جمعا بين ساكنين على غير حدة .... وقد أتى عن أكثر القراء ما أنكر فمن ذلك الإسكان فى هذا الموضع وفى بعض تاآت البزى وفى اسطاعوا وفى يخصمون ... وإنكار هؤلاء فيه نظر لأن أئمة القراءة لم يقرؤا إلا بنقل عن رسول الله ﷺ ومتى تطرق إليهم الغلط فيما نقلوه من مثل هذا تطرق إليهم فيما سواه والذى نختاره ونقوله إن نقل القراءات السبع متواتر لا يمكن وقوع الغلط فيه] [3].

وإذا كان الجمع بين ساكنين صحيح رواية ولغة كما رأينا فلا يصح إنكار هذه القراءة أو غيرها من القراءات المتواترة التى جمع فيها بين ساكنين .

د ـ قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾[4] .

يقول: [وفى يهدى قراءات قرأ بعضهم أم من لا يهدى بإسكان الهاء والدال وهذه القراءة مروية إلا أن اللفظ بها ممتنع فلست أدرى كيف قرئ بها وهى شاذة . وقد حكى سيبويه أن مثلها قد يتكلم به . وقرأ أبوعمرو بن العلاء أم من لا يهدى بفتح الهاء وهذا صحيح جيد بالغ الأصل يهتدى فأدغم التاء فى

---

(١) الإتحاف ١/ ١٢٦ .
(٢) السابق ١/ ١٢٧ .
(٣) البحر ٢/ ٣٢٤ .
(٤) يونس ٣٥ .

الدال وطرح فتحتها على الهاء والذين جمعوا بين ساكنين الأصل عندهم يهتدى فأدغمت التاء فى الدال وتركت الهاء ساكنة فاجتمع ساكنان. وقرأ عاصم أمن لا يهدى وهى فى الجودة كفتح الهاء فى الجودة والهاء على هذه القراءة مكسورة لالتقاء الساكنين ورويت عن عاصم أيضا يهدى بكسر الهاء والياء أتبع الكسرة الكسرة وهى رديئة لنقل الكسر فى الياء وقرئت أم من لا يهدى بدال خفيفة فهذه خمسة أوجه قد قرئ بها هذا الحرف] (١).

وقد قرأ حمزة والكسائى وخلف ﴿يهدى﴾ بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال وقرأ شعبة عن عاصم بكسر الياء والهاء وتشديد الدال وقرأ حفص عن عاصم ويعقوب بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال قال أبوحاتم هى لغة سفلى مضر، وقرأ ورش عن نافع وابن كثير وابن عامر بفتح الياء والهاء وتشديد الدال وقرأ قالون عن نافع وابن جماز عن أبىجعفر بفتح الياء وتشديد الدال واختلف فى الهاء فروى عنهم الإسكان والاختلاس .

وقرأ أبوعمرو بفتح الياء وتشديد الدال واختلف فى الهاء فروى عنه الفتح والاختلاس ، وقرأ ابن وردان عن أبىجعفر بفتح الياء وإسكان الهاء وتشديد الدال(٢).

ومن خلال ما سبق نلاحظ ما يأتى:

١ - حكم أبوحيان على القراءة بإسكان الهاء وتشديد الدال بأن اللفظ بها غير ممكن كما ذكر أنها شاذة وقد وافقه على هذا بعض العلماء(٣).

وقد ناقش البحث هذه المسألة قبل ذلك بما أغنى عن إعادته هنا ــ كما عقب السمين على من قال بامتناع القراءة فى مثل ذلك بقوله: [لا بعد فيه فقد قرئ به فى "تعما" وتعدوا"](٤).

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ١٩ .
(٢) البحر ٥/ ١٥٦، وشرح الطيبة ٤/ ٣٥١، والإتحاف ٢/ ١١١ .
(٣) البحر ٥/ ١٥٦، والإتحاف ٢/ ١١٠ .
(٤) الإتحاف ٢/ ١١٠ .

والغريب حقا أن يحكم الزجاج هذا الحكم على هذه القراءة مع ذكره قول سيبويه "إن مثلها قد يتكلم به" ولا يخفى أن سيبويه حجة وما قاله يؤخذ به ويعتمد عليه .

٢ - حكم الزجاج على القراءة بكسر الياء والهاء بالرداءة وهذا الكلام لا يسلم به لأن هذه القراءة صحيحة السند ولها وجه فى العربية فقد حدث انسجام بين أصوات اللين فى هذه الكلمة فقد تأثرت الياء بالكسرة بعدها فماثلتها فى الحركة[١].

هـ- قوله تعالى: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾[٢]:

يقول: [فى يخصمون أربعة أوجه سكون الخاء والصاد مع تشديد الصاد على جمع بين ساكنين وهو أشد الأربعة وأردؤها وكان بعض من يروى قراءة أهل المدينة يذهب إلى أن هذا لم يضبط عن أهل المدينة كما لم يضبط عن أبىعمرو إلى بارئكم إنما زعم أن هذا تختلس فيه الحركة اختلاسا وهى فتحة الخاء والقول كما قال . والقراءة الجيدة ﴿يخصمون﴾ بفتح الخاء والأصل يختصمون فطرحت فتحة التاء على الخاء وأدغمت فى الصاد وكسر الخاء جيد أيضا تكسر الخاء لسكونها وسكون الصاد وقرئت يختصمون وهى جيدة أيضا][٣].

وقرأ أبوجعفر وقالون عن نافع ﴿يخصمون﴾ بفتح الياء وإسكان الخاء وتشديد الصاد وقرأ ابن كثير وأبوعمرو وورش عن نافع بفتح الخاء وتشديد الصاد ــ وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم والكسائى ويعقوب وخلف بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد ــ وقرأ أبوبكر عن عاصم بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد وقرأ حمزة بفتح الياء وسكون الخاء وتخفيف الصاد[٤].

---

(١) الإبراز ٥٠٨، والبحر ٥/ ١٥٦ .
(٢) يس ٤٩ .
(٣) معانى القرآن للزجاج ٤/ ٢٩٠ .
(٤) البحر ٧/ ٣٤٠، والتحبير ١٦٨، والإتحاف ٢/ ٤٠١، ٤٠٢ ، والكشاف ١٩/٤ .

وقد لاحظنا أن الزجاج يحكم على القراءة بإسكان الخاء وتشديد الصاد بالرداءة ويتهم من قرأ بها بعدم الضبط وقد وافقه على هذا بعض العلماء[١] .

وهذا الكلام لا يسلم به لما يأتى:

١ - هذه القراءة صحيحة السند عن رسول الله ﷺ ولذلك لا يصح إنكارها أو تضعيفها ولا يليق أن يتهم قراء المدينة بعدم الضبط والدراية فقد أخذوا القراءة عن صحابة رسول الله ﷺ .

٢ - عقب أبوعلى الفارسى على هذه القراءة بقوله: [ومن زعم أن ذلك ليس فى طاقة اللسان ادعى ما يعلم فساده بغير استدلال[٢].

وعقب الطبرى على القراءات فى الآية الكريمة بقوله [والصواب من القول فى ذلك عندنا أن هذه قراءات مشهورات معروفات فى قراء الأمصار متقاربات المعانى فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب] [٣].

و- قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوا۟ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾[٤]:

يقول [وقوله ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوا۟ ﴾ بغير تاء أصلها استطاعوا بالتاء ولكن التاء والطاء من مخرج واحد فحذفت التاء لاجتماعهما ويخف اللفظ ومن العرب من يقول: فما اسطاعوا بغير طاء ولا تجوز القراءة بها ومنهم من يقول: فما أسطاعوا بقطع الألف المعنى فما أطاعوا فزادوا السين. قال الخليل وسيبويه: زادوهما عوضا من ذهاب حركة الواو لأن الأصل فى أطاع أطوع فأما من قرأ فما اسطاعوا بإدغام السين فى الطاء فلاحن مخطئ . زعم ذلك النحويون الخليل ويونس وسيبويه وجميع من قال بقولهم وحجتهم فى ذلك أن السين ساكنة فإذا أدغمت التاء صارت طاء ساكنة ولا يجمع بين ساكنين ومن قال اطرح حركة التاء على السين فأقول: فما اسطاعوا فخطأ أيضا، لأن سين استفعل لم تحرك قط] [٥].

---

(١) الإبراز ٦٥٩، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ١٣٠ .
(٢) الحجة للفارسى ٦/ ٤٢ .
(٣) الطبرى ٢٣/ ١١ .
(٤) الكهف ٩٧ .
(٥) معانى القرآن للزجاج ٣/ ٣١٢ .

وقرأ حمزة ﴿اسطاعوا﴾ بإسكان السين وإدغام التاء فى الطاء، وقرأ باقى القراء بإسكان السين وحذف التاء وتخفيف الطاء[١].

ومما سبق نلاحظ ما يأتى:

حكم الزجاج على قراءة الإمام حمزة باللحن والخطأ ويظهر أن نص الزجاج فيه سقط لأن السين لم تدغم فى الطاء كما ذكر والقراءة التى أشار إليها هى بإسكان السين وإدغام التاء فى الطاء فيترتب على ذلك الجمع بين ساكنين وما ذهب إليه الزجاج وافقه عليه ابن مجاهد والنحاس وأبوشامة وغيرهم [٢].

قال الفارسى تعقيبا على قراءة الإمام حمزة [وهذا غير جائز لأنه قد جمع بين السين وهى ساكنة والتاء المدغمة وهى ساكنة] [٣].

وما ذهب إليه هؤلاء العلماء لا يسلم به لما يأتى :

١ - قراءة الإمام حمزة صحيحة السند ومن هنا لا يجوز الحكم عليها باللحن أو الخطأ .

قال ابن الجزرى: [قرأ حمزة بتشديد الطاء يريد ﴿فما اسطاعوا﴾ فأدغم التاء فى الطاء وجمع بين ساكنين وصلا والجمع بينهما فى مثل ذلك جائز مسموع قال الحافظ أبوعمرو ومما يقوى ذلك ويسوغه أن الساكن الثانى لما كان اللسان عنده يرتفع عنه وعن المدغم ارتفاعة واحدة صار بمنزلة حرف متحرك فكأن الساكن الأول قد ولى متحركا][٤].

وقال صاحب الإتحاف [وطعن الزجاج وأبى على فيها من حيث الجمع بين الساكنين مردود بأنها متواترة والجمع بينهما فى مثل ذلك سائغ جائز مسموع فى مثله] [٥].

---

(١) الإتحاف ٢/ ٢٢٧، والنشر ٢/ ٣١٦، وإعراب القراءات ٢/ ٣٤ .
(٢) السبعة ٤٠١ ، والإبراز ٥٧٩، والبحر ٦/ ١٦٥ .
(٣) الحجة للفارسى ٥/ ١٧٨ .
(٤) النشر ٢/ ٣١٦ .
(٥) الإتحاف ٢/ ٢٢٧ .

٢ - اختلف القراء فى إمكان الإدغام فيما إذا كان قبل الحرف المدغم ساكن صحيح مثل "شهر رمضان والمهد صبيا وزادته هذه" فمنهم من ذهب إلى إمكان الإدغام فى مثل ذلك ومنهم من ذهب إلى أن الممكن حينئذ هو الاختلاس لا غير[١] وفى رأيى أن القول بالإدغام التام فيما إذا كان قبل الحرف المدغم ساكن صحيح لا يسلم به إلا إذا كان هذا الساكن أحد الأصوات الرخوة نحو "شهر رمضان والرعب بما" لأن الصوت الرخو يسمح بامتداد الصوت[٢].

فيمكن حينئذ الجمع بين الساكنين أما إن كان الساكن أحد الأصوات الشديدة نحو زادته هذه فالإدغام التام غير ممكن والجائز فى مثل ذلك الاختلاس لا غير لأن الصوت الشديد لا يسمح بامتداد الصوت[٣] .

وحينئذ لا يمكن الجمع بين الساكنين ومن الملاحظ أن الساكن السابق للحرف المدغم فى قراءة حمزة أحد الأصوات الرخوة .

٣ ـ الإسكان فى حركة الإعراب:

أ ـ قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾[٤].

يقول: [روى عن أبىعمرو بن العلاء أنه قرأ إلى بارئكم بإسكان الهمز وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسرة وأحسب أن الرواية الصحيحة ما روى سيبويه فإنه أضبط لما روى عن أبىعمرو والإعراب أشبه بالرواية عن أبىعمرو لأن حذف الكسرة فى مثل هذا وحذف الضم إنما يأتى باضطرار من الشعر أنشد سيبويه وزعم أنه مما يجوز فى الشعر خاصة :

إذا اعوججن قلت صاحب قوم

بإسكان الباء وأنشد أيضا:

فاليوم أشرب غير مستحقب .:. إثما من الله ولا واغل

.... وروى غير سيبويه هذه الأبيات على الاستقامة، وما ينبغى أن يكون فى الكلام والشعر .... ولم يكن سيبويه ليروى إلا ما سمع إلا أن الذى سمعه

---

(١) النشر ١/ ٢٩٨، ٢٩٩، والإتحاف ١/ ١٢٥، ١٢٦ .
(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٢٩ .
(٣) السابق ١٠/ ١٢٩ .
(٤) البقرة ٥٤ .

هؤلاء هو الثابت فى اللغة وقد ذكر سيبويه أن القياس غير الذى روى ولا ينبغى أن يقرأ إلا ﴿إلى بارئكم﴾ بالكسر وكذلك ﴿عِندَ بَارِئِكُمْ﴾[١][٢].

ب- قوله تعالى: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾[٣]:

يقول: [القراءة بضم الميم ويجوز إسكانها على بعد لكثرة الحركات وثقل الضمة بعد الكسرة وسيبويه والخليل لا يجيزان إسكان حرف الإعراب إلا فى اضطرار فأما ما روى عن أبىعمرو من الإسكان فلم يضبط ذلك عنه ورواه عنه سيبويه أنه كان يخفف الحركات ويختلسها وهذا هو الوجه] [٤].

جـ- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾[٥] :

يقول [قرأ حمزة ﴿ولايحيق المكر السى ء﴾ على الوقف وهذا عند النحويين الحذاق لحن ولا يجوز وإنما يجوز مثله فى الشعر فى الاضطرار قال الشاعر:

إذا اعوججن قلت صاحب قوم

والأصل يا صاحب قوم ولكنه حذف مضطرا وكأن الضم بعد الكسر والكسر بعد الكسر يستثقل، وأنشدوا أيضا:

فاليوم أشرب غير مستحقب ∴ إثما من الله ولا واغل

وهذان البيتان قد أنشدهما جميع النحويين وزعموا كلهم أن هذا من الاضطرار فى الشعر ولا يجوز مثله فى كتاب الله .... وأما ما يروى عن أبىعمرو بن العلاء فى قراءته إلى بارئكم فإنما هو أن يختلس الكسر اختلاسا ولا يجزم بارئكم وهذا أعنى جزم بارئكم إنما رواه عن أبىعمرو من لا يضبط النحو كضبط سيبويه والخليل ورواه سيبويه باختلاس الكسر كأنه تقلل صوته عند الكسرة] [٦].

---

(١) البقرة ٥٤ .
(٢) معانى القرآن للزجاج ١/ ١٣٦، ١٣٧ .
(٣) هود ٢٨ .
(٤) معانى القرآن للزجاج ٣/ ٤٨ .
(٥) فاطر ٤٣ .
(٦) معانى القرآن للزجاج ٤/ ٢٧٥، ٢٧٦ .

وقد اختلف عن أبىعمرو فى قوله تعالى: ﴿إلى بارئكم﴾ و﴿عند بارئكم﴾ فروى عنه الإسكان والاختلاس والوجهان صحيحان كما ذكر المحققون من علماء القراءات وقرأ باقى القراء بالكسر فيهما[١].

وقرأ الجمهور: ﴿أنلزمكموها﴾ بضم الميم وحكى عن أبىعمرو إسكان الميم[٢] .

وقرأ حمزة ﴿مكر السيِّئ﴾ بإسكان الهمزة وصلا وروى الإسكان كذلك عن أبىعمرو والكسائى، وقرأ باقى القراء بالكسر[٣].

وقد رأينا أن الزجاج قد وقف موقفا متشددا من القراءة بالإسكان فى "بارئكم" و"أنلزمكموها" و"مكر السئ" واتهم من روى الإسكان عن أبىعمرو بعدم الضبط والدراية .

وحكم على قراءة الإمام حمزة باللحن وعدم الجواز وقد وافقه على هذا ابن جنى والزمخشرى وغيرهم[٤].

قال الزمخشرى: [وحكى عن أبىعمرو إسكان الميم فى أنلزمكموها ووجهه أن الحركة لم تكن إلا خلسة خفيفة فظنها الراوى سكونا والإسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لأن الحركة الإعرابية لا يسوغ طرحها إلا فى ضرورة الشعر] [٥].

وما قاله الزجاج ومن وافقه من العلماء لا يسلم به لما يأتى:

١ - هذه القراءات صحيحة السند إلى رسول الله ﷺ ، وقرأ بها أئمة مشهود لهم بالضبط والدراية ولذلك لا يجوز الطعن فى هذه القراءات ووسمها بما لا يليق بها ثم إن أبا عمرو والكسائى من أئمة النحو المرموقين .

---

(١) النشر ٢/ ٢١٥، والإتحاف ١/ ٣٩١ .
(٢) الكشاف ٢/ ٢٨٩، والبحر ٥/ ٢١٧، ومختصر شواذ القرآن ٥٩ .
(٣) النشر ٢/ ٣٥٢، والتيسير ١٨٢ .
(٤) الكشاف ٢/ ٣٨٩، والسبعة ١٥٥، والإبراز ٣٢٤، والبحر ١/ ٢٠٦ .
(٥) الكشاف ٢/ ٣٩٠ .

قال الفارسى: [فأما قراءة حمزة ﴿ومكر السيء﴾ وإسكانه الهمزة فى الإدراج فإن ذلك يكون على إجرائها فى الوصل مجراها فى الوقف وهو فى الشعر كثير] (١).

وقال أبوحيان تعقيبا على كلام المبرد [وما ذهب إليه ليس بشئ لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله ﷺ ولغة العرب توافقه على ذلك فإنكار المبرد لذلك منكر] (٢).

وقال تعقيبا على كلام الزمخشرى فى تضعيف قراءة أبىعمرو: [والزمخشرى على عادته فى تجهيل القراء وهم أجل من أن يلتبس عليهم الاختلاس بالسكون] (٣).

وقال ابن الجزرى: [إن من يزعم أن أئمة القراءة ينقلون حروف القرآن من غير تحقيق ولا بصيرة ولا توقيف فقد ظن بهم ما هم منه مبرؤون وعنه منزهون] (٤).

٢ - هذه القراءات لها وجه فى العربية فقد سمع سيبويه ذلك من العرب كما مر(٥) ووجه الإسكان التخفيف وإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة نحو (إبل وعضد وعنق) (٦) .

وقد عزى إتمام حركة الإعراب إلى أهل الحجاز والإسكان إلى تميم وبنىأسد وبعض النجديين(٧) .

والاختلاس إلى بعض العرب فقد نقل الأصمعى عن أبىعمرو قوله سمعت أعرابيا يختلس كسرة بارئكم حتى كدت لا أفهم الهمزة أى حركتها(٨).

---

(١) الحجة للفارسى ٦/ ٣١ .
(٢) البحر ١/ ٢٠٦ .
(٣) البحر ٥/ ٢١٧ .
(٤) النشر ٢/ ٢١٤ .
(٥) البحر ١/ ٢٠٦، والإبراز ٣٢٤ .
(٦) النشر ٢/ ٢١٣ .
(٧) المحتسب ١/ ١٠٩، والنشر ٢/ ٢١٣، والإتحاف ١/ ٣٩١ .
(٨) شرح الطيبة ٤/ ٢٥ .

٤ـ الإسكان فى ضمير الغائب المفرد المتصل :

قوله تعالى: ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾[١] .

يقول: [اتفق أبوعمرو وعاصم والأعمش وحمزة على إسكان الهاء من ﴿يُؤَدِّهِۦٓ ﴾ وكذلك كل ما أشبه هذا من القرآن اتفقوا على إسكان الهاء فيه نحو ﴿ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ ﴾[٢] و﴿ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا ﴾[٣] و﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾[٤] وحكى أبوعبيدة عن أبىعمرو أنه كسر فى ﴿فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ﴾[٥] ولا فصل بين هذا الحرف وسائر الحروف التى جزمها ، أما الحكاية عن أبىعمرو فيه وفى غيره فغلط كان أبوعمرو يختلس الكسرة وهذا كما غلط عليه فى ﴿بَارِئِكُمۡ ﴾[٦] حكى القراء عنه أنه كان يحذف الهمزة فى بارئكم وحكى سيبويه عنه وهو فى هذا أضبط من غيره أنه كان يكسر كسرا خفيا وأما نافع وقراء أهل المدينة فأشبعوا هذه الحروف فكسروا وأثبتوا الياءات مثل يؤده إليك وهذا الإسكان الذى حكى عنه هؤلاء غلط بين لا ينبغى أن يقرأ به لأن الهاء لا ينبغى أن تجزم ولا تسكن فى الوصل إنما تسكن فى الوقف] [٧].

وفى قوله تعالى: ﴿ فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ﴾:

يقول [وقد قرئ فألقه إليهم بإسكان الهاء ومن أسكن الهاء فغالط لأن الهاء ليست بمجزومة ولها وجه من القياس وهو أنه يجرى الهاء فى الوصل على حالها فى الوقف وأكثر ما يقع هذا فى الشعر أن تحذف هذه الهاء وتبقى كسرة قال الشاعر:

---

(١) آل عمران ٧٥ .
(٢) النساء ١١٥ .
(٣) الشورى ٢٠ .
(٤) النساء ١١٥ .
(٥) النمل ٢٨ .
(٦) البقرة ٥٤ .
(٧) معانى القرآن الزجاج ١/ ٤٣١، ٤٣٢، وينظر جـ٢/ ٣٦٥ .

فإن يـــك غثـــا أو ســـمينا فـــإننى ∴ سأجعل عينيـــه لنفســـه مقنعـــا [١]

ومما سبق نتبين أن الزجاج حكم على من قرأ بإسكان الهاء فى "يـــؤده، ونصله، ونوله، ونؤته، والقه" بالغلط، وقد وافقه على هذا العكبرى[٢] ، وذكـــر الفارسى أن القراءة بكسر الهاء أقيس من القراءة بإسكانها[٣].

وما قاله الزجاج وغيره لا يسلم به لما يأتى:

١ - القراءة بإسكان الهاء صحيحة السند عن رسول الله ﷺ وقرأ بهـــا أبوعمرو وأبوجعفر وعاصم وحمزة وهؤلاء من أئمة القراءات والنحـــو وقـــد عقب أبوحيان على الزجاج بقوله: [وما ذهب إليه أبوإسحاق من أن الإســـكان غلط ليس بشئ إذ هى قراءة فى السبعة وهى متواترة وكفى أنها منقولة عـــن إمام البصريين أبىعمرو بن العلاء فإنه عربى صريح وسامع لغة وإمـــام فـــى النحو ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا وقد أجاز ذلك الفراء وهو إمام فـــى النحو واللغة وحكى ذلك لغة لبعض العرب] [٤].

٢ - هذه القراءة لها وجه فى العربية قال أبوشامة [ووجـــه الإســـكان تشبيه هاء الضمير بألفه وواوه ويائه فأسكن أو استثقلت صلتها فأسكنت كمـــا فعل فى ميم الجميع أو وصلت بنية الوقف وهذه الوجوه الثلاثة تعم المجـــزوم وغيره وفى المجزوم وجهان آخران: أحدهما أنها سكنت تنبيها علـــى الحـــرف المحذوف قبلها للجزم ، والثانى أنها سكنت لحلولها محله] [٥].

وقد عزى إسكان الهاء إلى أزد السراة وبنى كلاب وعقيل ، وجاء علـــى هذه اللغة شواهد شعرية كثيرة منها:

فظلت لدى البيـــت العتيـــق أخيلـــه ∴ ومطـــواى مشـــتاقان لـــه أرقـــان

---

(١) معانى القرآن ٤/ ١١٦، ١١٧، وينظر تحبير التيسير ١٠٠، ١٥٦، والتيسير ٨٩، ١٦٨ .

(٢) التبيان ١/ ٢٧٢ .

(٣) الحجة للفارسى ٥/ ٣٨٧ .

(٤) البحر ٢/ ٤٩٩ .

(٥) الإبراز ١٠٧ .

وأشرب الماء مابى نحوه عطش .:. إلا لأن عيونه سيل واديها[١]

٥ـ كسر ما قبل الياء المضمومة :

أ ـ قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾[٢] :

يقول: [تقرأ ﴿بيوتكم﴾ بضم الباء وكسرها وروى أبوبكر بن عياش عن عاصم بكسر الباء قال أبو إسحاق وقرأناها بإقراء أبىعمرو عن عاصم بيوتكم بضم الباء ، و"فعول" ليس بأصل فى الكلام ولا من أمثلة الجمع فالاختيار بيوت مثل قلب وقلوب وفلس وفلوس] [٣].

ب ـ قوله تعالى: ﴿بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾[٤]:

يقول: [تقرأ ﴿بيوت﴾ بضم الباء وقد رويت عن عاصم بكسر الباء وعن جماعة من أهل الكوفة وليس يروى البصريون بيوت بكسر الباء بل يقولون إن الضم بعد الكسر ليس موجودا فى كلام العرب ولا فى أشعارها والذين كسروا كأنهم ذهبوا إلى اتباع الياء والاختيار عند الكوفيين الضم فى بيوت] [٥].

جـ ـ قوله تعالى: ﴿ عُيُونًا ﴾[٦]:

يقول [أكثر القراءة عيونا بالضم وقد رويت عيونا بكسر العين وهى رديئة فى العربية] [٧].

وقرأ أبوجعفر وأبوعمرو ويعقوب وورش عن نافع وحفص عن عاصم ﴿بيوت﴾ بضم الباء وقرأ باقى القراء بكسرها. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى

---

(١) الخصائص ١/ ١٢٨، والبحر ٥/ ٢٢٦، و٢/ ٤٩٩، و٧/٤١٧، والمحتسب ١/٢٤٤ .

(٢) آل عمران ١٥٤ .

(٣) معانى القرآن ١/ ٤٨٠ .

(٤) الأحزاب ٥٣ .

(٥) معانى القرآن ٤/ ٢٣٤ .

(٦) القمر ١٢ .

(٧) معانى القرآن ٥/ ٨٧ .

وابن ذكوان عن ابن عامر وأبوبكر عن عاصم ﴿عيونا﴾ بكسر العين وقرأ باقى القراء بضمها[١].

مما سبق نتبين أن الزجاج قد وقف موقفا متشددا من القراءة بكسر الباء فى بيوت ومن القراءة بكسر العين فى عيون فقد حكم على الأولى بأنها ليست من كلام العرب وعلى الثانية بأنها رديئة وقد صرح الزجاج بأن هذا هو مذهب البصريين وهو ما أخذ به ومال إليه وهذا الكلام لا يسلم به لما يأتى:

١ - هذه القراءات صحيحة السند إلى رسول الله ﷺ وقد قرأ بها جماعة من أئمة القراء المشهود لهم بالضبط والدراية لذلك لا يصح توهين هذه القراءات أو وصفها بما لا يليق بها والأصل أن يستشهد بالقراءات ويحتج بها فى مجال اللغة لأنها أوثق وأقوى من شواهد الشعر والنثر.

٢ - هذه القراءات لها وجه فى العربية فالكسر يناسب الياء كما ذكر العلماء[٢].

قال ابن خالويه: [الحجة لمن ضم أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب للجمع لأن هذا الوزن ينقسم فى الكلام قسمين جمعا كقولك: فلوس ومصدرا كقولك "قعد قعودا" والحجة لمن كسر: أنه لما كان ثانى الكلمة ياء كرهوا الخروج من ضم إلى ياء فكسروا أول الاسم لمجاورة الياء ولم يجمعوا بين ضمتين إحداهما ياء] [٣].

قال الأزهرى: [من ضم أول هذه الحروف فلأنها مبنية على فعول بضم الفاء ومن كسر اعتل بالياء فأتبع الكسرة الكسرة] [٤].

٦ - كسر السين فى عسى :

أ - قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ﴾[٥] :

---

(١) النشر ٢/ ٢٢٦، والإتحاف ١/ ٤٩٢ ، والتيسر ٨٠ .
(٢) البحر ٢/ ٦٤، والإبراز ٣٥٨ .
(٣) الحجة لابن خالويه ٩٣ .
(٤) معانى القراءات ١/ ١٩٥ .
(٥) البقرة ٢٤٦ .

يقول [قرأ بعضهم: هل عسيتم بكسر السين إن كتب عليكم القتال وهى قراءة نافع وأهل اللغة كلهم يقولون عسيت أن أفعل ويختارونه][١].

ب- قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾[٢] :

يقول [قرأ نافع ﴿فهل عسيتم﴾ واللغة الجيدة البالغة عسيتم بفتح السين ولو جاز عسيتم لجاز أن تقول عسى ربكم أن يرحمكم] [٣].

وقرأ نافع عسيتم فى البقرة والقتال بكسر السين وقرأ باقى القراء بفتحها[٤].

وقد رأينا أن الزجاج يضعف قراءة نافع ويرى أن أهل اللغة يختارون فتح السين وقد وافقه على هذا الزمخشرى[٥] وما قاله الزجاج لا يسلم به لما يأتى:

١ - قراءة نافع قراءة صحيحة السند وعلى هذا فلا يصح تضعيفها أو القول بأنها ليس لها أصل فى اللغة.

٢ - هذه القراءة لها وجه فى العربية فكسر السين فى عسى لغة أهل الحجاز مع المضمر خاصة والفتح لغة باقى العرب[٦]. قال أبوحيان [والمحفوظ عن العرب أنها لا تكسر السين إلا مع تاء المتكلم والمخاطب ونون الإناث نحو عسيت وعسيت وعسين وذلك على سبيل الجواز لا الوجوب وبالفتح فيما سوى ذلك على سبيل الوجوب] [٧].

وعلى هذا فأهل الحجاز يكسرون السين فى عسى مع المضمر ويفتحونها مع الظاهر وغيرهم يفتحها مع الظاهر والمضمر وأجاز الفارسى الكسر مع الظاهر قياسا على المضمر[٨].

---

(١) معانى القرآن ١/ ٣٢٦ .
(٢) محمد ٢٢ .
(٣) معانى القرآن ٥/ ١٣ .
(٤) الإتحاف ١/ ٤٤٥، وشرح الطيبة ٤/ ١١٣ .
(٥) الكشاف ١/ ٢٩١ .
(٦) الإبراز ٣٦٤ .
(٧) البحر ٢/ ٢٥٥ .
(٨) الحجة للفارسى ٢/ ٣٥٠ .

وعلى هذا فأهل اللغة لم يجمعوا على فتح السين فى عسى كما ذكر الزجاج وإذا كانت القراءة بكسر السين صحيحة السند وهى لغة لبعض العرب فلا يصح إنكارها ٠

٧ ـ ياء المتكلم فى حال الإضافة :

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾[١] :

يقول: [قرئت ﴿بمصرخى﴾ بفتح الياء كذا قرأه الناس وقرأ حمزة والأعمش ﴿بمصرخى﴾ بكسر الياء وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ذكره بعض النحويين وذلك أن ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حركت إلى الفتح تقول: هذا غلامى قد جاء وذلك أن الاسم المضمر لما كان على حرف واحد وقد منع الإعراب حرك بأخف الحركات كما تقول هو قائم فتفتح الواو وتقول: أنا قمت فتفتح النون ويجوز إسكان الياء لثقل الياء التى قبلها كسرة فإذا كان قبل الياء ساكن حركت إلى الفتح لا غير لأن أصلها أن تحرك ولا ساكن قبلها وإذا كان قبلها ساكن صارت حركتها لازمة لالتقاء الساكنين ومن أجاز ﴿بمصرخى﴾ بالكسر لزمه أن يقول هذه عصاى أتوكأ عليها وأجاز الفراء على وجه ضعيف الكسر لأن أصل التقاء الساكنين الكسر أنشد:

قال لها هل لك يا تافى ∴ قالت له ما أنت بالمرضى

وهذا الشعر مما لا يلتفت إليه وعمل مثل هذا سهل وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب ولا هو مما يحتج به فى كتاب الله عزوجل][٢]٠

وقد رأينا أن الزجاج حكم حكما قاسيا على قراءة الإمام حمزة ﴿بمصرخى﴾ بكسر الياء فقد حكم عليها بالرداءة وبأنها لا وجه لها وقد وافقه على ذلك بعض النحويين٠

---

(١) إبراهيم ٢٢ ٠

(٢) معانى القرآن ٣/ ١٥٩، ١٦٠ ٠

قال الفراء: [لعلها من وهم القراء فإنه قل من سلم منهم من الـوهم][١] وقال الزمخشرى هى ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول[٢].

وقال أبوعبيد هى غلط وقال الأخفش ما سمعت هذا من أحد من العـرب ولا من أحد من النحويين[٣] .

وما ذكره هؤلاء العلماء لا يسلم به لما يأتى:

أ - هذه القراءة لهجة لبعض العرب فقد نص قطرب على أنها لغة فـى بذىيربوع، وذكر أبوشامة وابن الجزرى أن هذه اللغة شائعة على ألسنة العرب فى عصرهما وعززتها كثير من الشواهد الشعرية منها قول النابغة:

على لعمـرو نعمـة بعـد نعمـة ∴ بوالـده ليسـت بـذات عقـارب

بخفض الياء من على[٤].

ب - صوبها كثير من النحاة فقد قال القاسم بن معن وهو من رؤسـاء النحويين الكوفيين هى صواب وسئل عنها أبوعمرو بن العلاء وهو من أئمـة القراء والنحو فقال هى بالخفض حسنة ، وقال أيضا من شاء فتح ومن شـاء كسر[٥].

جـ - الشعر الذى استشهد به العلماء على هذه القراءة والذى قال عنه الزجاج مجهول ليس كما قال، وإنما هو من شعر الأغلب العجلى[٦].

د - هذه القراءة مروية عن حمزة وهو أحد القـراء السـبعة المحـتج بقراءتهم قال عنه ابن مجاهد "كان حمزة ممن تجرد للقراءة ونصب نفسه لهـا وكان ينحو نحو أصحاب عبدالله يعنى ابن مسعود لأن قراءة عبـدالله انتهـت بالكوفة إلى الأعمش[٧] ووافقه جماعة من غير العشرة منهم الأعمش ويحيـى

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/ ٧٥، والإتحاف ٢/ ١٦٨، والتحيير ١٣١ .
(٢) الكشاف ٢/ ٥٥١ .
(٣) الإبراز ٥٥٠، والبحر ٥/ ٤١٩ .
(٤) الحجـة للفارسـى ٥/ ٢٩، والإبـراز ٥٥١، والمحتسـب ٢/ ١٤٩، والقرطبـى ٥/ ٣٦٩٥، والبحر ٥/ ٤٢٠، والنشر ٢/ ٢٩٨ .
(٥) شرح التسهيل ٢/ ٣٧٨، والحجة للفارسى ٥/ ٣٠، والإبراز ٥٥١ .
(٦) شرح التسهيل ٢/ ٣٧٨، والإبراز ٥٥١ .
(٧) السبعة ٧١ .

بن وثاب وحمران بن أعين وجماعة من التابعين[١] وقال عنها ابن الجزرى ولا عبرة بقول الزمخشرى وغيره ممن ضعفها أو لحنها فإنها قراءة صحيحة[٢] وعلى هذا فوصف هذه القراءة بالوهم أو بالخطأ أو بالرداءة شئ لا يليق بالقراءات القرآنية الصحيحة "إن المنطق العلمى يقضى أن تصحح قواعد النحو بالقراءات لا أن تصحح القراءات بقواعد النحو[٣] .

٨ ـ حركة الإعراب والإتباع:

قوله تعالى: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ﴾[٤]:

يقول: [قرأت القراء ﴿للملائكةاسجدوا﴾ بالكسر وقرأ أبوجعفر المدنى وحده ﴿للملائكةاسجدوا﴾ بالضم وأبوجعفر من جلة أهل المدينة وأهل الثبت فى القراءة إلا أنه غلط فى هذا الحرف لأن الملائكة فى موضع خفض فلا يجوز أن يرفع المخفوض ولكنه شبه تاء التأنيث بكسر ألف الوصل لأنك إذا ابتدأت قلت ﴿اسجدوا﴾ وليس ينبغى أن يقرأ القرآن بتوهم غير الصواب] [٥].

وهكذا نرى أن الزجاج قد حكم على قراءة أبىجعفر بالغلط والتوهم وقد شاركه فى تضعيف هذه القراءة بعض اللغويين قال الزمخشرى[هى ضعيفة][٦] وقال عنها ابنجنى والفارسى[هى خطأ][٧].

وقال العكبرى [وهى ضعيفة جدا وأحسن ما تحمل عليه أن يكون الراوى لم يضبط على القارئ وذلك أن يكون القارئ أشار إلى الضم تنبيها على أن الهمزة المحذوفة مضمومة فى الابتداء ولم يدرك الراوى هذه الإشارة] [٨].

---

(١) الإتحاف ٢/ ١٦٨ .
(٢) النشر ٢/ ٢٩٩ .
(٣) الحركات العربية د/ الموافى الرفاعى ١٨٤ .
(٤) البقرة ٣٤ .
(٥) معانى القرآن للزجاج ١/ ١١١، و١١٢ ، وشرح الطيبة ١٦/٤، والإتحاف ٣٨٧/١ .
(٦) الكشاف ١/ ١٢٧ .
(٧) المحتسب ١/ ٧١، والبحر ١/ ١٥٢ .
(٨) التبيان ١/ ٥١ .

وما قاله هؤلاء اللغويون لا يسلم به لما يأتى:

١ - هذه القراءة صحيحة السند عن رسول الله ﷺ فهى مروية عن أبىجعفر أحد القراء العشرة وشيخ نافع أحد القراء السبعة[١].

٢ - هذه القراءة لغة لبعض العرب وقد عزى ذلك إلى أزدشنوءة[٢].

وهذه القراءة لها وجه فى العربية [وجه الضم أنهم استثقلوا الانتقال من كسر إلى ضم إجراء الكسرة اللازمة مجرى العارضة][٣].

وقيل إنه نوى الوقف على التاء ساكنة ثم حركها بالضم إتباعا لضمة الجيم وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف وحكى أن امرأة رأت نساء معهن رجل فقالت: أفى السو تنتنه بفتح التاء وكأنها نوت الوقف على التاء ثم ألقت عليها حركة الهمزة فصارت مفتوحة] [٤].

وقد عقب النويرى على من ضعف هذه القراءة بقوله [ولا التفات إلى قول الزمخشرى والزجاج أن حركة الإعراب لا تستهلك لحركة الإتباع إلا فى لغة ضعيفة كقولهم "الحمد لله" لأن مثل هذا قد ثبت عند العرب] [٥].

وإذا كانت هذه القراءة صحيحة السند ولغة لبعض العرب ولها وجه فى العربية فلا يصح الحكم عليها بالغلط أو الوهم.

٩ ـ العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار:

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[٦] .

يقول [القراءة الجيدة نصب الأرحام. المعنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها فأما الجر فى الأرحام فخطأ فى العربية لا يجوز إلا فى اضطرار شعر وخطأ أيضا فى أمر الدين عظيم لأن النبى ﷺ قال:" لا تحلفوا بآبائكم"[٧] فكيف يكون تساءلون به وبالرحم على ذا . رأيت أبا إسحاق إسماعيل بن إسحاق يذهب إلى

---

(١) البحر ١/ ١٥٢ .
(٢) شرح الطيبة ٤/ ١٦، والبحر ١/ ١٥٢ .
(٣) شرح الطيبة ١/ ١٧ .
(٤) التبيان ١/ ٥١، وإعراب القراءات ١٤٧ .
(٥) شرح الطيبة ٤/ ١٧ .
(٦) النساء ١ .
(٧) أخرجه أبو داود ٢٢٢/٣ رقم ٣٢٤٨ والنسائى ٥/٧ رقم ٣٧٦٩ والبيهقى ٢٩/١٠ رقم ١٩٦١٣ وصححه الألبانى الإرواء رقم ٢٦٩٨ .

أن الحلف بغير الله أمر عظيم وأن ذلك خاص لله عزوجل على ما أتت به الرواية . فأما العربية فإجماع النحويين أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمر فى حال الجر إلا بإظهار الجار يستقبح النحويون مررت به وزيد وبك وزيد إلا مع إظهار الخافض حتى يقولوا بك وبزيد فقال بعضهم لأن المخفوض حرف متصل غير منفصل فكأنه كالتنوين فى الاسم فقبح أن يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه. وقد فسر المازنى هذا تفسيرا مقنعا فقال: الثانى فى العطف شريك للأول فإن كان الأول يصلح شريكا للثانى وإلا لم يصلح أن يكون الثانى شريكا له، قال فكما لا تقول مررت بزيد و"ك" فكذلك لا يجوز مررت بك وزيد وقد جاز ذلك فى الشعر، أنشد سيبويه:

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ∴ فاذهب فما بك والأيام من عجب](١)

وقرأ حمزة ﴿الأرحام﴾ بخفض الميم وقرأ باقى القراء بنصبها(٢).

وقد رأينا أن الزجاج قد وقف موقفا متشددا من قراءة الإمام حمزة فقد حكم عليها بالخطأ وعدم الجواز لأن عطف الظاهر على الضمير المجرور لا يكون إلا بإعادة الجار وقد وافقه على توهين هذه القراءة بعض اللغويين فقد حكم عليها الزمخشرى بعدم السداد(٣).

وحكم عليها ابن عطية بعدم الجواز(٤).

وقال الفارسى: [تعقيبا على هذه القراءة [وهذا ضعيف فى القياس وقليل فى الاستعمال وما كان كذلك فترك الأخذ به أحسن] (٥).

وقال العكبرى [ويقرأ بالجر قيل هو معطوف على المجرور وهذا لا يجوز عند البصريين وإنما جاء فى الشعر على قبحه وأجازه الكوفيون على ضعف] (٦).

---

(١) معانى القرآن للزجاج ٢/ ٦، ٧ .
(٢) التحبير ١٠٣، والتيسير ٩٣ .
(٣) الكشاف ١/ ٤٦٢ .
(٤) البحر ٣/ ١٥٨ .
(٥) الحجة للفارسى ٣/ ١٢١ .
(٦) التبيان ١/ ٣٢٧ .

وقال الأزهرى: [القراءة الجيدة ﴿والأرحام﴾ بالنصب المعنى اتقوا الأرحام أن تقطعوها وأما خفض الأرحام على قراءة حمزة فهى ضعيفة عند جميع النحويين غير جائزة إلا فى اضطرار الشعر لأن العرب لا تعطف على المكنى إلا بإعادة الخافض] (١).

وما قاله هؤلاء العلماء لا يسلم به لما يأتى:

١ - هذه القراءة صحيحة السند والقارئ بها الإمام حمزة أحد القراء السبعة وقد أخذ القراءة عن جماعة من أكابر التابعين ولم يقرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر وكان حمزة صالحا ورعا ثقة، قال عنه أبوحنيفة غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض(٢).

٢ - لخص أبوحيان مذاهب العلماء فى عطف الظاهر على الضمير المجرور بقوله [العطف على المضمر المجرور فيه مذاهب أحدها أنه لا يجوز إلا بإعادة الجار إلا فى الضرورة فإنه يجوز بغير إعادة الجار فيها وهذا مذهب جمهور البصريين. الثانى: أنه يجوز ذلك فى الكلام وهو مذهب الكوفيين يونس وأبىالحسن الأخفش وأبىعلى الشلوبين. الثالث: أنه يجوز ذلك فى الكلام أن أكد الضمير وإلا لم يجر فى الكلام نحو مررت بك نفسك وزيد وهذا مذهب الجرمى والذى نختاره أنه يجوز ذلك فى الكلام مطلقا لأن السماع يعضده والقياس يقويه ، أما السماع فما روى من قول العرب ما فيها غيره وفرسه يجر الفرس عطفا على الضمير فى غيره والتقدير ما فيها غيره وغير فرسه والقراءة الثانية فى السبعة تساءلون به والأرحام أى وبالأرحام وتأويلها على غير العطف على الضمير مما يخرج الكلام عن الفصاحة فلا يلتفت إلى التأويل.

وقد ورد من ذلك فى أشعار العرب كثير فمنه قول الشاعر:

تعلق فى مثل السوارى سيوفنا .:. فما بينها والأرض غوط نفانف

وقال آخر:

هلا سألت بذى الجماجم عنهم .:. وأبىنعيم ذى اللواء المحرق

---

(١) معانى القراءات ١/ ٢٩٠ .

(٢) البحر ٣/ ١٥٩ .

وقال العباس بن مرداس:

أكـــر علـــى الكتيبـــة لا أبـــالى ∴ أحتفـــى كـــان فيهـــا أم ســـواها [١]

وعقب أبوحيان على موقف بعض اللغويين بقوله [وما ذهب إليـــه أهـــل البصرة وتبعهم فيه الزمخشرى وابن عطية من امتناع العطف علـــى الضـــمير المجرور إلا بإعادة الجار ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح بل الصحيح مـــذهب الكوفيين فى ذلك وأنه يجوز] [٢].

وقال ابن خالويه فى تعقيبه على هذه القراءة [فأما الكوفيـــون فأجـــازوا الخفض واحتجوا للقارئ بأنه أضمر الخافض واستدلوا بأن العجاج كان إذا قيل له: كيف تجدك؟ يقول: خير عافاك الله يريد بخير ..... وإذا كان البصريون لم يسمعوا الخفض فى مثل هذا ولا عرفوا إضمار الخافض فقد عرفه غيرهم][٣].

٣ - وعلى هذا فهناك خلاف بين الكوفيين والبصريين فى عطف الظاهر على الضمير المجرور فالكوفيون يجيزون ذلك والبصريون لا يجيزون والزجاج كعادته يختار مذهب البصريين. وإذا كانت القراءة صحيحة ولهـــا وجـــه فـــى العربية فلا يصح إنكارها أو تضعيفها بغض النظر عن الخلاف بين البصـــريين والكوفيين ومذهب الكوفيين فى هذه المسألة هو الأولى بالقبول، وأميل إلى مـــا قاله أبوحيان [ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم فكـــم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون وإنما يعرف ذلك مـــن لـــه اســـتبحار فـــى علـــم العربية] [٤].

١٠ ـ إدغام الراء فى اللام:

---

(١) البحر ٢/ ١٤٧، ١٤٨ .
(٢) البحر ٣/ ١٥٩، وينظر شرح الكافية ٣/ ١٢٤٦، وارتشاف الضرب ٢٠١٢/٤ .
(٣) الحجة لابن خالويه ١١٩ .
(٤) البحر ٢/ ١٥٩ .

أ ـ قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[١] :

يقول [القراءة بإظهار الراء مع اللام وزعم بعض النحويين أن الراء تدغم مع اللام فيجوز ﴿ويغفرلكم﴾ وهذا خطأ فاحش ولا أعلم أحدا قرأ به غير أبى عمرو بن العلاء وأحسب الذين رووا عن أبىعمرو إدغام الراء فى اللام غالطين وهو خطأ فى العربية لأن اللام تدغم فى الراء والنون تدغم فى الراء نحو قولك هل رأيت ومن رأيت ولا تدغم الراء فى اللام إذا قلت: مر لى بشئ لأن الراء حرف مكرر فلو أدغمت فى اللام ذهب التكرير وهذا إجماع النحويين الموثوق بعلمهم][٢].

ب ـ قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغْفِرْ لَنَآ﴾[٣]:

يقول [بإظهار الراء عند اللام وقد رويت عن أبىعمرو فاستغفلنا بالإدغام وكذلك فى قوله ﴿يغفلكم﴾ ولا يجيز سيبويه والخليل إدغام الراء فى اللام ولا يحكون هذه اللغة عن أحد من العرب ، ويذكرون أن إدغام الراء فى اللام غير جائز لأن الراء عندهم حرف مكرر فإذا أدغم فى اللام بطل هذا الإشباع الذى فيه] [٤].

وقرأ أبوعمرو ﴿يغفرلكم﴾ و﴿فاستغفرلنا﴾ بإدغام الراء فى اللام ، وقرأ باقى القراء بغير إدغام[٥].

وهكذا نرى أن الزجاج يحكم على القراءة بإدغام الراء فى اللام بالخطأ وعدم الجواز ويقر اللغويين أن هناك حروفا لا تدغم فى غيرها ويدغم غيرها فيها وهذه الحروف هى ــ الضاد والراء ــ والشين والفاء والميم وذلك لأن هذه الحروف فيها زيادة على مقاربها فى الصوت فإدغامها يؤدى إلى الإجحاف

---

(١) آل عمران ٣١ .
(٢) معانى القرآن للزجاج ١/ ٣٩٨، و٥/ ١٦٧ .
(٣) الفتح ١١ .
(٤) معانى القرآن للزجاج ٥/ ٢٢ .
(٥) النشر ٢/ ١٢، ٢٣٧، والإتحاف ١/ ٤٦١ والتيسير٢٧ .

بها وإبطال ما لها من الفضل على مقاربها وفى الراء تكرار ليس فى اللام ومن هنا قال العلماء إن اللام تدغم فى الراء وليس العكس[١] ٠

وما قاله الزجاج وغيره لا يسلم به لما يأتى :

١ - القراءة بإدغام الراء فى اللام قراءة صحيحة مروية عن أبىعمرو وهو من أئمة القراءات والنحو وما كان ليقرأ إلا بما سمع من العرب٠

٢ - الراء واللام من مخرج واحد فهما من طرف اللسان مع اللثة العليا ويتحدان فى الجهر والتوسط والاستفال والانفتاح والزلاقة ويختلفان فى أن الراء مكررة واللام منحرفة[٢] وهذا يسوغ وقوع الإدغام بين الحرفين ٠

٣ - عرض أبوحيان رأى الزمخشرى فى قراءة أبىعمرو بإدغام الراء فى اللام ورد عليه وعلى غيره ممن أنكر هذه القراءة يقول [قال الزمخشرى: ومدغم الراء فى اللام لاحن مخطئ خطأ فاحشا وراويه عن أبى عمرو مخطئ مرتين لأنه يلحن وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب فى نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب فى قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو، وأما ما ذكر أن مدغم الراء فى اللام لاحن مخطئ خطأ فاحشا إلى آخره فهذه مسألة اختلف فيها النحويون فذهب الخليل وسيبويه وأصحابه إلى أنه لا يجوز إدغام الراء فى اللام من أجل التكرير الذى فيها ..... وأجاز ذلك الكسائى والفراء وحكياه سماعا ووافقهما على سماعه رواية وإجازة أبوجعفر الرؤاسى وهو إمام من أئمة اللغة والعربية من الكوفيين ٠

ولسان العرب ليس محصورا فيما نقله البصريون فقط والقراءات لا تجئ على ما علمه البصريون ونقلوه بل القراء من الكوفيين يكادون يكونون مثل قراء البصرة وقد اتفق على نقل إدغام الراء فى اللام كبير البصريين ورأسهم أبوعمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمى وكبراء أهل الكوفة الرؤاسى والكسائى

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٥٢، وشرح المفصل ١٠/ ١٣٣ ٠

(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٢٩، والكتاب ٤٥٢/٤ وأصوات اللغة العربية د/ حسن جبل ١٣٤ ، ١٣٦ ، وأصوات العربية د/العريان ٢٤٠، ٢٤١، وعلم الصوتيات د/ إبراهيم أبوسكين ٩٤، ٩٥ ٠

والفراء وأجازوه ورووه عن العرب فوجب قبوله والرجوع فيه إلى علمهم ونقلهم إذ من علم حجة على من لم يعلم] [١].

١١ ـ **الهمز والتخفيف**:

قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾[٢] :

يقول [والضيزى فى كلام العرب الناقصة الجائرة، يقال: ضازه يضيزه إذا نقصه حقه ويقال ضأزه يضأزه بالهمز وأجمع النحويون أن أصل ضيزى ضوزى وحجتهم أنها نقلت من فعلى إلى فعلى أى من ضوزى إلى ضيزى لتسلم الياء كما قالوا أبيض وبيض فهو مثل أحمر وحمر وأصله بيض فنقلت الضمة إلى الكسرة وقرأت على بعض العلماء باللغة فى ضيزى لغات قال: يقال ضيزى وضوزى وضؤزى بالهمز وضأزى على فعلى مفتوحة ولا يجوز من هذا فى القرآن إلا ما قرئ به وهو ضيزى بالياء غير مهموز] [٣].

وقرأ ابن كثير ﴿ضيزى﴾ بالهمز وقرأ باقى القراء بغير همز[٤].

وتبين من كلام الزجاج أنه عرض لقرأة واحدة هى (ضيزى) بالياء وذكر أنه لم يقرأ بغيرها والواقع أنه قرئ فى السبعة بالياء وبالهمزة والذى قرأ بالهمزة هو الإمام ابن كثير قارئ مكة ومن هنا لا يصح إغفال القراءة أو تجاهلها وضيزى بالهمزة لغة محكية عن العرب[٥].

وقد عزيت هذه اللغة إلى غنى قال أبوزيد سمعت رجلا من غنى يقول هذه قسمة ضئزى بالهمز[٦].

قال الفارسى [ولا ينبغى أن يكون ابن كثير أراد بضيزى فعلى لأنه لو أراد ذلك لكان ضوزى ولم يرد به أيضا فعلى صفة لأن هذا البناء لم يجئ صفة

---

(١) البحر ٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٣، والكشاف ١/ ٣٣٠ .
(٢) النجم ٢٢ .
(٣) معانى القرآن للزجاج ٥/ ٧٣ .
(٤) التيسير ١٥٣، والتحبير ١٨٥، والسبعة ٦١٥ .
(٥) شرح التسهيل ٤/ ٤١، واللسان ٤/ ٢٦٢٤ (ضيز) ، والبحر ٨/ ١٥٤ .
(٦) المخصص ٢/ ١٢٢ .

ولكن ينبغى أن يكون أراد به المصدر مثل الذكرى فكأنه قال قسمة ذات ظلم فعلى هذا يكون وجه قراءته] [١].

١٢ـ الوقف على رؤوس الآى :

قوله تعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾[٢] :

يقول [اختلف القراء فيها فقرأ بعضهم بإثبات الألف فى الوقف والوصل وقرأ بعضهم ﴿الظنون﴾ بغير ألف فى الوصل وبألف فى الوقف، وقرأ أبوعمرو ﴿الظنون﴾ بغير ألف فى الوصل والوقف والذى عليه حذاق النحويين والمتبعون السنة من حذاقهم أن يقرأوا ﴿الظنونا﴾ ويقفون على الألف ولا يصلون وإنما فعلوا ذلك لأن أواخر الآيات عندهم فواصل ويثبتون فى آخرها فى الوقف ما قد يحذف مثله فى الوصل وهؤلاء يتبعون المصحف ويكرهون أن يصلوا ويثبتوا الألف لأن الآخر لم يقفوا عليه فيجروه مجرى الفواصل ومثل هذا من كلام العرب فى القوافى:

* أقلى اللوم عاذل والعتابا *

فأتيت الألف لأنها فى موضع فاصلة وهى القافية] [٣].

وقراءة نافع وابن عامر وأبىبكر عن عاصم وأبىجعفر ﴿الظنونا﴾ بالألف وصلا ووقفا وقرأ ابن كثير والكسائى وحفص عن عاصم وخلف بإثبات الألف فى الوقف دون الوصل وقرأ باقى القراء العشرة بحذف الألف وصلا ووقفا[٤].

وقد رأينا أن الزجاج يختار القراءة بإثبات الألف وقفا وحذفها وصلا ويرى أن هذا ما عليه أئمة النحو والقراء ويفهم من كلامه تضعيف القراءة بإثبات الألف وصلا ووقفا وقد وافقه على هذا بعض العلماء.

قال أبوعبيد: [والذى أحب فى هذه الحروف أن يتعمد الوقف عليهن تعمدا وذلك لأن فى إسقاط الألفات منهن مفارقة الخط وقد رأيتهن فى الذى يقال له

---

(١) الحجة للفارسى ٦/ ٢٣٤ .
(٢) الأحزاب ١٠ .
(٣) معانى القرآن ٤/ ٢١٨ .
(٤) النشر ٢/ ٣٤٧، والإتحاف ٢/ ٣٧١ .

الإمام مصحف عثمان مثبتات كلهن ثم أجمعت عليها مصاحف الأمصار فلا نعلمها اختلفت فكيف يمكن التقدم على حذفها وأكره أيضا أن أثبتهن مع إدماج القراءة لأنه خروج من العربية لم نجد هذا عندهم جائزا فى اضطرار ولا غيره][1].

وما قاله الزجاج وغيره لا يسلم به لما يأتى:

١ - القراءة بإثبات الألف وصلا ووقفا مروية عن جماعة من القراء العشرة لهم وزنهم وقدرهم لذلك لا يصح توهين هذه القراءة أو القول أنها ليس لها أصل فى العربية.

٢ - القراءات الثلاث التى قرأ بها فى هذه الآية وما شاكلها لها وجه فى العربية فإثبات الألف فى الوقف مراعاة للرسم وأما إثباتها فى الوصل فعلى إجراء الوصل مجرى الوقف ، وأما حذف الألف وصلا ووقفا فلأن هذه الألف زائدة جئ بها لتتماثل رؤوس الآى[2].

قال الفارسى [وجه قول من أثبت فى الوصل الألف أنها فى المصحف كذلك وهى رأس آية ورؤوس الآى تشبه بالفواصل من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافى مقاطع .

قال أبوالحسن هى لغة أهل الحجاز وكذلك ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾[3] و﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾[4] فأما من طرح الألف فى الوصل كابن كثير والكسائى فإنهم ذهبوا إلى أن ذلك فى القوافى وليس رؤوس الآى بقواف فتحذف فى الوقف كما تحذف فى غيرها مما يثبت فى الوقف نحو التشديد الذى يلحق الحرف الموقوف عليه وهذا إذا ثبت فى الخط فينبغى أن لا يحذف كما لا تحذف هاء الوقف من ﴿حِسَابِيَهْ﴾[5] و﴿كِتَٰبِيَهْ﴾[6] وأن يجرى مجرى الموقوف عليه ولا يوصل][7].

---

(١) الإبراز ٦٤٥ ، والبحر ٧/ ٢١٧ .
(٢) الكشف ٢/ ١٩٤، والكشاف ٣/ ٥٢٧ .
(٣) الأحزاب ٦٧ .
(٤) الأحزاب ٦٦ .
(٥) الحاقة ٢٠ .
(٦) الحاقة ١٩ .
(٧) الحجة للفارسى ٥/ ٤٧٠ .

الفصل الثانى
ترجيح قراءة على أخرى

إن من يطالع كتاب معانى القرآن وإعرابه للزجاج يلحظ أنه يفاضل بين القراءات المتواترة ويستخدم عبارات متعددة فى الإشارة إلى القراءة التى يميل إليها فأحيانا يقول والاختيار عندنا كذا وأحيانا يقول والقراءة الجيدة وأكثر القراءة وأجود القراءتين وغير ذلك.

ويفضل كثير من العلماء عدم الترجيح بين القراءات المتواترة ترجيحا يؤدى إلى توهين إحدى القراءتين أو الطعن فيها.

قال ثعلب: [إذا اختلف الإعرابان فى القرآن لم أفضل إعرابا على إعراب فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى].

وقال أبوجعفر النحاس: [السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان ألا يقال إحداهما أجود لأنهما جميعا عن النبى ﷺ فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا].

وقال أبوشامة: [أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة "مالك" و"ملك" حتى إن بعضهم يبالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين] (١).

وفيما يلى ذكر القراءات المتواترة التى أوردها الزجاج فى كتابه والتى يفهم منها تفضيل قراءة على أخرى.

١ـ **قوله تعالى:** ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾(٢) .

يقول: [القراءة المجمع عليها فى النبيين والأنبياء والبرية طرح الهمزة وجماعة من أهل المدينة يهمزون جميع ما فى القرآن من هذا فيقرأون النبيئين بغير حق والأنبياء واشتقاقه من نبأ وأنبأ أى أخبر والأجود ترك الهمزة لأن الاستعمال يوجب أن ما كان مهموزا من فعيل فجمعه فعلاء مثل ظريف وظرفاء ونبئ ونبآء فإذا كان من ذوات الياء فجمعه أفعلاء نحو غنى وأغنياء ونبى وأنبياء وقد جاء أفعلاء فى الصحيح وهو قليل قالوا خميس وأخمساء وأخمس

---

(١) الإتقان ١/ ٢٢٩ .
(٢) البقرة ٦١ .

ونصيب وأنصباء فيجوز أن يكون نبى من أنبأت مما ترك همزه لكثرة الاستعمال ويجوز أن يكون من نبأ ينبوء إذا ارتفع فيكون فعيلا من الرفعة] (١).

ويقول عند قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ .....أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾(٢).

[وأكثر القراءة والكلام ﴿البرية﴾ بغير همز وقد قرأ قوم ﴿البريئة﴾ بالهمز والاختيار ما عليه الجمهور] (٣).

وقرأ نافع ﴿النبيين﴾ بالهمزة وقرأ باقى القراء بياء مشددة وقرأ نافع وابن ذكوان عن ابن عامر ﴿البرية﴾ بالهمز وقرأ باقى القراء بياء مشددة(٤).

وقد لاحظنا أن الزجاج يرجح القراءة بترك الهمز فى النبيين والأنبياء والبرية وقد وافقه على ذلك الفارسى والزمخشرى(٥) وأبوعبيدة وأبوشامة(٦) .

وذهب فريق من العلماء لعدم التفريق بين القراءتين ومن هؤلاء ابن خالويه والأزهرى والنويرى(٧).

والقراءتان بمعنى واحد فالهمز وتركه لغتان ووجه الهمز أنه الأصل ووجه التخفيف السهولة فى النطق لأن التخفيف أيسر من الهمز(٨).

والقول بتحقيق الهمزة وتخفيفها فى لفظى النبى والبرية مبنى على أن النبى من نبأ أى أخبر والبرية من برأ الله الخلق وأما عن القول بأن النبى من النبوة وهى الارتفاع والبرية من البرى وهو التراب فنحن أمام أصلين مختلفين كل أصل قائم بذاته(٩) .

---

(١) معانى القرآن للزجاج ١/ ١٤٥ .
(٢) البينة ٦، ٧ .
(٣) معانى القرآن وإعرابه ١/ ١٣٦ .
(٤) الإتحاف ١/ ٣٩٥، و٢/ ، والتيسير ٧٢، ٢٢٤ .
(٥) الحجة ٦/ ٤٢٨، والكشاف ٤/ ٧٨٣ .
(٦) الإبراز ٣٢٧ .
(٧) إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٥١٤ ، وإعراب القراءات ٧٣٢، وشرح الطيبة ٢/ ٣٠٢، ٣٠٥ .
(٨) شرح الطيبة ٢/ ٣٠٢ .
(٩) المخصص ١٤/ ٨ .

وقد نسب التحقيق فى لفظى "النبى والبريئة" إلى بعض الحجازيين ونسب التخفيف إلى غيرهم من العرب ٠

قال سيبويه: وقالوا نبى وبرية فألزمها أهل التحقيق البدل وليس كل شئ نحوهما يفعل به ذا إنما يؤخذ بالسمع وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبئ وبريئة وذلك قليل ردئ[١] ٠

وعقب النويرى على كلام سيبويه بقوله [ومعنى ردئ أى قليل لا رزيل لثبوته] [٢]٠

ويظهر من كلام الزجاج أن أساس الترجيح عنده فى هاتين القراءتين هو كثرة القارئين وسعة الانتشار فالقراءة بالتخفيف قرأ بها أكثر العشرة وهى لغة أكثر العرب ٠

أما القراءة بالهمز فقد قرأ بها الإمام نافع وهى لغة بعض الحجازيين كما قال سيبويه ٠

وأميل إلى عدم تفضيل قراءة متواترة على أخرى فما دامت القراءتان متواترتين فلا وجه لتفضيل إحداهما على الأخرى٠

قال ابن مهران عن القراءات العشرة "كل حق وليس إحداها بأولى من الأخرى"٠

وقال ابن الجزرى : [كل قراءة وافقت العربية مطلقا ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا وتواتر نقلها فهذه هى القراءة المتواترة المقطوع بها] [٣]٠

٢ ـ قوله تعالى : ﴿وَجِبْرِيلَ﴾[٤]:

يقول: [جبريل فى اسمه لغات قرئ ببعضها ومنها ما لم يقرأ به فأجود اللغات جبرئيل بفتح الجيم والهمز لأن الذى يروى عن النبى ﷺ فى صاحب الصور "جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره" هذا الذى ضبطه أصحاب

---

(١) الكتاب ٣/ ٥٥٥ ٠
(٢) شرح الطيبة ٢/ ٣٠٢ ٠
(٣) منجد المقرئين ١٩٨ ٠
(٤) البقرة ٩٧، ٩٨، والتحريم ٤ ٠

الحديث ويقال جبريل بفتح الجيم وكسرها ويقال أيضا جبرأل بحذف الياء وإثبات الهمزة وتشديد اللام] (١).

وقرأ نافع وأبوعمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وأبوجعفر ويعقوب ﴿جبريل﴾ بكسر الجيم والراء وحذف الهمزة وإثبات الياء وقرأ ابن كثير بفتح الجيم وكسر الراء وياء ساكنة من غير همز وقرأ حمزة والكسائى وخلف وأبوبكر عن عاصم بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة وياء ساكنة(٢).

وجبريل اسم أعجمى وفيه لغات كثيرة نص عليها العلماء(٣) يعنينا منها ما جاء موافقا للقراءات المتواترة الثابتة عن رسول الله ﷺ وقد عزى ﴿جبريل﴾ بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة وياء ساكنة إلى قيس وتميم و﴿جبريل﴾ بكسر الجيم والراء وياء ساكنة من غير همز إلى أهل الحجاز و﴿جبريل﴾ بفتح الجيم وكسر الراء وياء ساكنة من غير همز إلى بعض العرب(٤).

ومن الملاحظ أن الزجاج يرجح قراءة حمزة والكسائى ويصفها بأنها الأجود وحجته أن ذلك موافق لحديث الرسول ﷺ وما قاله الزجاج موافق لكلام أبىعبيد قال أبوعبيد عن جبريل وميكائيل : [هما ممدودان فى الحديث وهو لغة قيس وتميم] (٥).

ولا أتفق مع الزجاج فى ترجيح قراءة متواترة على أخرى وأوافقه فى أن مجئ القراءة موافقة لحديث الرسول ﷺ يقويها ويؤكد صحتها ولا غرابة فى مجئ هذا الاسم عن رسول الله ﷺ مهموزا لأن الرسول كان يخاطب العرب بلغاتها ولأنه قال عن نفسه "أدبنى ربى فأحسن تأديبى"(٦) .

---

(١) معانى القرآن للزجاج ١/ ١٧٩، وينظر الحديث فى عون المعبود العظيم آبادى دار الفكر ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، وسنن أبىداود.
(٢) النشر ٢/ ٢١٩، والإتحاف ١/ ٤٠٨، ٤٠٩ .
(٣) الحجة للفارسى ٢/ ١٦٤، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ١٨٩ .
(٤) شرح الطيبة ٤/ ٥١، والإبراز ٣٣٦، والإتحاف ١/ ٤٠٨ .
(٥) شرح الطيبة ٤/ ٥٣ .
(٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة للألبانى ١/ ١٠١، ١٠٢، قال عنه ابن تيمية إن معناه صحيح ولكن لا يعرف به إسناد . مجموعة الفتاوى ١٨/ ٣٧٥ .

٣ ـ **قوله تعالى:** ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[١] .

يقول: [والملائكة تقرأ على وجهين بالضم والكسر فمن قرأ ﴿والملائكة﴾ بالرفع فالمعنى ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة والرفع هو الوجه المختار عند أهل اللغة فى القراءة ومن قرأ ﴿والملائكة﴾ فالمعنى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وظلل من الملائكة] [٢].

وقرأ أبوجعفر ﴿والملائكة﴾ بالجر وقرأ باقى القراء بالرفع[٣] فالرفع عطفا على اسم الله والجر عطفا على ظلل أو الغمام[٤].

وقد رأينا أن الزجاج يرجح قراءة الرفع على قراءة الجر وقد وافقه على هذا بعض العلماء[٥].

ومن الملاحظ أن أكثر القراء قرأوا بالرفع ولعل هذا ما دعى الزجاج إلى ترجيح هذه القراءة على غيرها ولكن إذا كانت القراءتان لهما وجه فى العربية وفى كل قراءة معنى يستقيم مع سياق الآية الكريمة فلا داعى لترجيح قراءة على أخرى لأن القراءتين متواترتان.

٤ ـ **قوله تعالى:** ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً ﴾[٦] :

يقول: [أكثر القراء على الرفع ﴿تجارة حاضرة﴾ على معنى إلا أن تقع تجارة حاضرة ومن نصب تجارة وهى قراءة عاصم فالمعنى إلا أن تكون المداينة تجارة حاضرة والرفع أكثر وهى قراءة الناس] [٧].

---

(١) البقرة ٢١٠ .
(٢) معانى القرآن للزجاج ١/ ٢٨٠، ٢٨١ .
(٣) الإتحاف ١/ ٤٣٥، والتحبير ٩٣ .
(٤) التبيان ١/ ١٦٩ ، والبحر ٢/ ١٢٥، وإعراب القراءات ١/ ٢٤٤، والكشاف ١/ ٢٥٣ .
(٥) القرطبى ١/ ٩٤٠ .
(٦) البقرة ٢٨٢ .
(٧) معانى القرآن لزجاج ١/ ٣٦٦، وينظر الإتحاف ١/ ٤٦٠، والنشر ٢/ ٢٣٧

وقد ذكر الزجاج أن كلمتى ﴿تجارةحاضرة﴾ تقرآن بالرفع والنصب فالرفع على وجهين أحدهما أن تكون: ﴿تجارة﴾ اسم كان و﴿حاضرة﴾ صفتها و﴿تديرونها﴾ الخبر.

والثانى: أن تجعل كان تامة فلا تحتاج إلى خبر، كقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[١] والنصب على أن كان ناقصة اسمها محذوف وتجارة الخبر وحاضرة صفتها[٢].

وقول الزجاج إن قراءة الرفع أكثر لا شئ فيه لأن أكثر القراء قرأوا بالرفع ، أما قوله عن قراءة الرفع وهى قراءة الناس قد يفهم منه تضعيف القراءة الأخرى وهذا لا ينبغى أن يكون لأن قراءة النصب قراءة متواترة مروية عن أحد القراء السبعة فالقراءتان فى الصحة سواء.

٥ـ **قوله تعالى:** ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾[٣] :

يقول: [تقرأ ﴿أرنا﴾ على ضربين: بكسر الراء وبإسكانها والأجود الكسر وإنما أسكن أبوعمرو لأنه جعله بمنزلة فخذ وعضد وهذا ليس بمنزلة فخذ ولا عضد لأن الأصل فى هذا ﴿أرئنا﴾ فالكسرة إنما هى كسرة همزة ألقيت وطرحت حركتها على الراء فالكسرة دليل الهمزة فحذفها قبيح وهو جائز على بعده لأن الكسر والضم إنما يحذف على جهة الاستثقال فاللفظ بكسرة الهمزة والكسرة التى فى بناء الكلمة واللفظ به واحد ولكن الاختيار ما وصفنا أولا][٤].

وقرأ ابن كثير ويعقوب ﴿أرنا﴾ بالإسكان واختلف عن أبىعمرو فروى عنه الإسكان والاختلاس وقرأ باقى القراء بالكسر[٥].

---

(١) البقرة ٢٨٠ .
(٢) الحجة للفارسى ٢/ ٤٣٨، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٠٥/١، والحجة لابن خالويه ١٠٣، والتبيان ١/ ٢٣١ .
(٣) البقرة ١٢٨ .
(٤) معانى القرآن للزجاج ١/ ٢٠٩ .
(٥) النشر ٢/ ٢١٢، ٢٢٢، والإتحاف ١/ ٣٩١، ٤١٨ .

وجه الإسكان التخفيف لثقل الحركة على الحرف نحو كتف ووجه الاختلاس الجمع بين التخفيف والدلالة على المحذوف ووجه الإتمام أنها حركة الهمزة نقلت إلى الراء فأقرت[١].

وقد لاحظنا أن الزجاج يرجح القراءة بالكسر ويرى أنها الأجود ويضعف القراءة بالإسكان وقد وافقه على هذا بعض العلماء .

قال العكبرى: [وقرئ بإسكانها وهو ضعيف] [٢] .

وعقب الزمخشرى على قراءة الإسكان بقوله: [وقد استرذلت لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها فإسقاطها إجحاف] [٣].

وما قاله هؤلاء العلماء لا يسلم به لما يأتى:

١ - القراءات الثلاث فى هذه الآية قراءات متواترة فالأولى عدم الترجيح بينها .

٢ - القراءات الثلاث لها وجه فى العربية وكلها لغات مسموعة عن العرب[٤]

قال الفارسى تعقيبا على القراءات فى الآية : [فأما من اعتل بأن الوجه الإشباع أو الإخفاء دون الإسكان لأن الحرف قد حذف منه فليس اعتلاله بذاك لأن الحذف إذا وجب بقياس وعلى باب مطرد كان هو والإثبات سواء فى المساغ] [٥] .

٣ - قوى بعض العلماء قراءة الإسكان واختاروها لأنها مروية عن أبىعمرو وهو إمام فى اللغة والقراءة[٦].

٦ ـ **قوله تعالى:** ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[٧]:

---

(١) شرح الطيبة ٤/ ٦٩ بتصرف.
(٢) التبيان ١/ ١١٦ .
(٣) الكشاف ١/ ١٨٨ .
(٤) القرطبى ١/ ٦٢٠ ، والبحر ١/ ٣٩١ .
(٥) الحجة للفارسى ٢/ ٢٢٦ .
(٦) القرطبى ١/ ٦٢٠ .
(٧) البقرة ٣٧ .

يقول [وقرأ ابن كثير ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ والاختيار ما عليه الإجماع وهو فى العربية أقوى لأن آدم تعلم هذه الكلمات فقيل تلقى هذه الكلمات والعرب تقول تلقيت هذا من فلان] (١).

وقرأ ابن كثير ﴿آدم﴾ بالنصب و﴿كلمات﴾ بالرفع ، وقرأ الجمهور برفع ﴿آدم﴾ ونصب ﴿كلمات﴾ (٢).

وقد رأينا أن الزجاج يقوى قراءة الجمهور برفع ﴿آدم﴾ ونصب ﴿كلمات﴾ ويفهم من كلامه أن القراءة الأخرى بنصب آدم ورفع كلمات ضعيفة فى العربية وأقل شهرة من القراءة الأخرى ، والواقع أن ما قاله الزجاج لا يسلم به لأن القراءتين متواترتان وكل قراءة منهما لها وجه فى العربية فمن رفع آدم فعلى معنى أن الله تعالى لما علم آدم الكلمات فأمره بهن تلقاهن بالقبول عنه.

ومن نصب آدم فعلى معنى أن الكلمات استقبلته بأن بلغته واتصلت به(٣).

وقال مكى [من نصب آدم ورفع الكلمات جعل الكلمات استنقذت آدم بتوفيق الله له لقوله إياها والدعاء بها فتاب الله عليه.

ومن قرأ برفع آدم ونصب الكلمات جعل آدم هو الذى تلقى الكلمات لأنه هو الذى قبلها ودعا بها وعمل بها فتاب الله عليه فهو الفاعل لقبوله الكلمات](٤).

وعلى هذا فلا علة لترجيح قراءة الرفع على قراءة النصب إلا كثرة القارئين الذين اختاروا قراءة الرفع وهذه العلة لا ينبنى عليها تقوية قراءة وتضعيف أخرى.

---

(١) معانى القرآن وإعرابه ١/ ١١٦ .
(٢) الإتحاف ١/ ٣٨٨، والسبعة ١٥٤ .
(٣) الحجة للفارسى ٢/ ٤١، والحجة لابن خالويه ٧٥، والبحر ١/ ١٦٥، والكشاف ١/ ١٢٨ .
(٤) الكشف ١/ ٢٣٧ .

٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ﴾[١] :

يقول: [يجوز واحدة وواحدة ههنا وقد قرئ بهما جميعا إلا أن النصب عندى أجود بكثير لأن قوله : ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ قد بين أن المعنى فإن كان الأولاد نساء وكذلك وإن كانت المولودة واحدة فلذلك اخترنا النصب وعليه أكثر القراءة] [٢].

وقرأ نافع وأبوجعفر ﴿واحدة﴾ بالرفع وقرأ باقى القراء بالنصب[٣].

وهكذا نرى أن الزجاج رجح قراءة النصب على قراءة الرفع وهو يعتمد فى ذلك على المعنى ففى رأيه أن المعنى على قراءة النصب يستقيم مع سياق الآية الكريمة وقد وافقه على ذلك الزمخشرى والأزهرى والنحاس[٤].

والواقع أن معنى القراءتين يستقيم مع سياق الآية الكريمة فالرفع على أن كان تامة وواحدة اسمها ولا تحتاج إلى خبر والنصب على أن كان ناقصة واسمها محذوف وواحدة خبرها[٥] .

وعلى هذا فلا داعى لترجيح قراءة على أخرى .

٨ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٦]:

يقول: [القراءة: ﴿الدرك﴾ بفتح الراء و﴿الدرك﴾ بتسكين الراء، فأما أهل المدينة وأهل البصرة فيقرأونها ﴿الدرك﴾ بفتح الراء ، وأما أهل الكوفة والأعمش وحمزة ويحيى بن وثاب فيقرأون ﴿الدرك﴾ وقد اختلف فيها عن عاصم فرواها بعضهم عنه ﴿الدرك﴾ ورواها بعضهم ﴿الدرك﴾ بالحركة والسكون جميعا واللغتان حكاهما جميعا أهل اللغة إلا أن الاختيار فتح الراء لإجماع المدنيين

---

(١) النساء ١١ .
(٢) معانى القرآن للزجاج ٢/ ١٨ .
(٣) التحبير ١٠٣، والتيسير ٩٤ .
(٤) الكشاف ١/ ٤٨٠، ومعانى القراءات ١/ ٢٩٣، والقرطبى ٢/ ١٧٣٠ .
(٥) إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٢٩، والكشف ١/ ٣٧٨، والبحر ١٨٢/٣ .
(٦) النساء ١٤٥ .

والبصريين عليها وأن أحدا من المحدثين ما رواها إلا ﴿الدرك﴾ بفتح الراء فلذلك اخترنا ﴿الدرك﴾][1].

نتبين مما سبق أن ﴿الدرك﴾ قرئت بفتح الراء وسكونها، والزجاج يرجح القراءة بفتح الراء لأنها قراءة أهل المدينة والبصرة، والواقع أن القراءة بسكون الراء قرأ بها أهل الكوفة وهم من أهل الفضل والدراية وعلى هذا فالقراءتان فى الصحة سواء وقد ذكر العلماء أنهما لغتان[2].

قال الأزهرى: [هما لغتان: الدرك والدرك ومثلهما ليلة النفر والنفر ونشز من الأرض ونشز وشطر وشطر] [3].

وإذا كانت القراءتان متواترتين وهما لغتان فلا معنى لترجيح قراءة على أخرى.

٩ـ **قوله تعالى:** ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾[4] :

يقول: [يجوز فى القراءة ﴿ينجيكم﴾ بالتخفيف لقوله: ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا ﴾[5] و﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا ﴾[6] والأجود ﴿ينجيكم﴾ بالتشديد للكثرة] [7].

وقرأ يعقوب ﴿من ينجيكم﴾ بتخفيف الجيم وقرأ باقى القراء بتشديدها[8].

وقد لاحظنا أن الزجاج يرجح القراءة بتشديد الجيم وعلته فى ذلك دلالتها على الكسرة وقد سوى الأزهرى بين القراءتين فى المعنى فقد عقب على القراءة بتخفيف الجيم وتشديدها بقوله: [يقال أنجيته ونجيته بمعنى واحد] [9].

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ١٢٤، وينظر السبعة ٢٣٩، وشرح الطيبة ٤/ ٢٢٠.
(٢) الحجة للفارسى ٣/ ١٨٨، والإبراز ٤٢٤، وشرح الطيبة ٤/ ٢٢٠.
(٣) معانى القراءات ١/ ٣٢١.
(٤) الأنعام ٦٣.
(٥) يونس ٢٢.
(٦) الأنعام ٦٣.
(٧) معانى القرآن للزجاج ٢/ ٢٥٨.
(٨) النشر ٢/ ٢٥٩، والتحبير ١٠٩.
(٩) معانى القراءات ١/ ٣٦٢.

وذكر الفارسى فى تعقيبه على القراءتين أنهما فى الجودة سواء يقــول: [فإذا نقل الفعل فحسن نقله بالهمزة فى أفعل كحسن نقله بتضعيف العين ومثل ذلك: أفرحته وفرحته، وأغرمته وغرمته وما أشبه ذلك] (١).

وذكر ابن خالويه إن من شدد الجيم أخذه من نجى ينجى وهو دليل على تكرير الفعل ومداومته ومن خفف أخذ من أنجى ينجى(٢).

وذكر مكى أن القراءتين بمعنى واحد وأنهما لغتان واللغتان فى القــرآن، قال الله تعــالى: ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾(٣)، وقــال: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم ﴾(٤) ، وقال: ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ ﴾(٥) وهما فى القرآن كثير فالقراءتان متعادلتان غيــر أن التشديد فيه معنى التكرير للفعل على معنى نجاة بعد نجاة(٦).

وعلى هذا فمن العلماء من يسوى بين القراءتين فى المعنى ومنهم مــن يرى أن التشديد يفيد التكثير وبناء على هذا فوصف الزجاج لقــراءة التشــديد بأنها الأجود كلام فيه نظر فالقراءتان متواترتان واللغتان فى القرآن كما ذكــر مكى فهما إذا فى القوة سواء.

١٠ـ **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ ﴾(٧):

يقول: [تقرأ ﴿لاأيمان لهم﴾ فمن قرأ ﴿لاأيمان لهم﴾ بالفتح فقد وصــفهم بالنكث فى العهد وهو أجود القراءتين ومن قرأ ﴿لاإيمان لهم﴾ فقــد وصــفهم بالردة أى لا إسلام لهم ويجوز أن يكون نفى عنهم الإيمان لأنهم لم يؤمنوا كما تقول لا علم لفلان] (٨).

---

(١) الحجة للفارسى ٣/ ٣٢٢ .
(٢) الحجة لابن خالويه ١٤١ .
(٣) العنكبوت ٢٤ .
(٤) الأعراف ١٤١ .
(٥) يونس ٧٣ .
(٦) الكشف ١/ ٤٣٦ .
(٧) التوبة ١٢ .
(٨) معانى القرآن للزجاج ٢/ ٤٣٥ .

وقرأ ابن عامر ﴿لاإيمان لهم﴾ بكسر الهمزة على المصدر وقرأ باقى القراء على الهمزة جمع يمين[١].

وقد لاحظنا أن الزجاج يقوى القراءة بفتح الهمزة على القراءة بكسرها وذكر الفارسى وابن خالويه أن قراءة أيمان بفتح الهمزة أكثر مناسبة لسياق الآية الكريمة والتى بعدها[٢] .

والواقع أن كل قراءة من هاتين القراءتين تفيد معنى يستقيم مع سياق الآية الكريمة. قال الأزهرى [من قرأ ﴿لاإيمان لهم﴾ بالكسر فمعناه: لا تصديق لهم وقيل معناه: لا إجارة لهم من آمنه إيمانا إذ أجاره ومن قرأ ﴿لاأيمان لهم﴾ فهى جمع يمين المعنى: لا عهد لهم إذا أقسموا وحلفوا؛ لأنهم لا يدينون دين الحق] [٣].

وقال مكى: [قرأ ابن عامر بكسر الهمزة جعله مصدر ﴿أمنه﴾ من الأمان أى لا يؤمنون فى أنفسهم وقيل معناه لا يوفون لأحد بأمان يعقدونه له ويبعد فى المعنى أن يكون من الإيمان الذى هو التصديق لأنه قد وصفهم بالكفر قبله ..... وقرأ الباقون بفتح الهمزة جعلوه جمع يمين ودل على ذلك قوله قبل ذلك ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم﴾[٤] والمعاهدة بالأيمان تكون، ودل على ذلك قوله بعد ذلك ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ﴾[٥]][٦].

١١ـ **قوله تعالى:** ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾[٧]:

---

(١) النشر ٢/ ٢٧٨، والإتحاف ٢/ ٨٨ .
(٢) الحجة للفارسى ٤/ ١٧٧، والحجة لابن خالويه ١٧٤ .
(٣) معانى القراءات ١/ ٤٤٨ .
(٤) التوبة ٧ .
(٥) التوبة ١٣ .
(٦) الكشف ١/ ٥٠٠ .
(٧) يونس ١١ .

يقول:[ويقرأ ﴿لقضى إليهم أجلهم﴾ جميعا جيدتان ولقضى أحسنهما لأن قوله ﴿ولو يعجل الله للناس الشر﴾ يتصل به ﴿لقضى إليهم أجلهم﴾][1] .

وقرأ ابن عامر ويعقوب ﴿لقضى﴾ بفتح القاف والضاد وقلب الياء ألفا مبنيا للفاعل ﴿أجلهم﴾ بالنصب مفعولا به وقرأ باقى القراء بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء مبنيا للمفعول ﴿أجلهم﴾ بالرفع على النيابة عن الفاعل[2].

وقد لاحظنا أن الزجاج يقوى قراءة الجمهور بضم القاف وكسر الضاد على البناء للمفعول وعلته أن معناها يتناسب مع سياق الآية الكريمة وإذا كان الزجاج قد رجح قراءة الجمهور فإن مكى قد رجح قراءة ابن عامر ببناء الفعل للفاعل.

يقول [ولولا الجماعة لكانت القراءة الأولى "يعنى قراءة ابن عامر" أولى بالاتباع لصحة معناها] [3].

والواقع أن القراءتين صحيحتان ومعناهما ينسجم مع سياق الآية الكريمة فلا حاجة لترجيح إحداهما على الأخرى[4].

قال الفارسى: [وجه قراءة ابن عامر ﴿لقضى إليهم أجلهم﴾ على إسناد الفعل إلى الفاعل فلأن الذكر قد تقدم فى قوله ﴿ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ﴾ فقال: لقضى على هذا ومن حجته فى ذلك قوله سبحانه ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾[5] فهذا الأجل الذى فى هذه الآية هو الأجل المضروب للمحيا كما أن الأجل فى قوله ﴿لقضى إليهم أجلهم﴾ كذلك ... ومن قرأ ﴿لقضى﴾ فبنى الفعل للمفعول به فلأنه فى المعنى كقول من بنى الفعل للفاعل][6].

---

(١) معانى القرآن للزجاج ٣/ ٨، ٩ .
(٢) الإتحاف ٢/ ١٠٥، والسبعة ٣٢٣، والإبراز ٥٠٥ .
(٣) الكشف ١/ ٥١٥ .
(٤) معانى القراءات ٢/ ٤٠، والبحر ٥/ ١٢٩ .
(٥) الأنعام ٢ .
(٦) الحجة للفارسى ٤/ ٢٥٧ .

١٢ـ قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ ﴾[١] :

يقول: [الذى يختاره النحويون: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ بإثبات الياء والذى فى المصحف وعليه القراءات بكسر التاء من غير ياء وهذيل تستعمل حذف هذه الياءات كثيرا وقد ذكر سيبويه والخليل أن العرب تقول لا أدر فتحذف الياء وتجتزى بالكسر إلا أنهم يزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال، والأجود فى النحو إثبات الياء والذى أراه إتباع المصحف مع إجماع القراء لأن القراءة سنة وقد جاء مثله فى كلام العرب] [٢].

وقرأ نافع وأبوعمرو والكسائى وأبوجعفر ﴿يوم يأت﴾ بإثبات الياء فى حال الوصل وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثبات الياء وصلا ووقفا وقرأ باقى القراء بحذفها والاجتزاء عنها بالكسرة[٣].

وتبين مما سبق أن الزجاج يرجح القراءة بحذف الياء على القراءة بإثباتها لموافقة ذلك لخط المصحف ولإجماع القراء عليها والواقع أن القراء لم يجمعوا على حذف الياء فمنهم من أثبت الياء ومنهم من حذفها واجتزأ عنها بالكسرة ، وقد عزى إثبات الياء إلى أهل الحجاز والحذف إلى هذيل[٤].

قال الزمخشرى: [وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير فى لغة هذيل] [٥].

وقال النويرى تعقيبا على هاتين القراءتين: [وجه إثبات الياء أنه الأصل قال ابن قتيبة هى لغة الحجازيين وتوافق الرسم تقديرا لأن ما حذف لعارض فى حكم الموجود .....

---

(١) هود ١٠٥ .
(٢) معانى القرآن للزجاج ٣/ ٧٧ .
(٣) الإتحاف ٢/ ١٣٥، والتيسير ١٢٧، والإبراز ٥٣٠ .
(٤) البحر ٥/ ٢٦٢، والحجة للفارسى ٣٧٣٤، واللسان ١/ ٢٢١ أتى.
(٥) الكشاف ٢/ ٤٢٩ .

ووجه الحذف التخفيف والاجتزاء بدلالة الكسرة وهى لغة هذيل قال الكسائى: تقول العرب: الوالى والوال والقاضى والقاض والرامى والرام وقال الفراء: سمعت العرب تقول "لا أدر" و"لعمر"[(١)].

وإذا كانت القراءتان متواترتين وكل قراءة تمثل لغة من لغات العرب فلا معنى لترجيح قراءة على أخرى .

١٣ـ **قوله تعالى:** ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾[(٢)] :

يقول: [قرأ بعضهم ﴿لقد علمت﴾ بضم التاء والأجود فى القراءة ﴿لقد علمت﴾ بفتح التاء لأن علم فرعون بأنها آيات من عند الله أوكد فى الحجة عليه ودليل ذلك قوله عزوجل فى فرعون وقومه ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾[(٣)]][(٤)].

وقرأ الكسائى ﴿علمت﴾ بضم التاء وقرأ باقى القراء بفتحها[(٥)] .

ومما سبق نتبين أن الزجاج يرجح القراءة بفتح التاء على ضمها ويرى أن هذا يناسب سياق الآية الكريمة والواقع أن القراءتين متواترتان ومعنى القراءتين ينسجم وسياق الآية الكريمة فمن قرأ بفتح التاء فعلى خطاب موسى لفرعون وتبكيته فى قوله عنه أنه مسحور أى لقد علمت أن ما جئت به ليس من باب السحر بل علمت أنه ما أنزلها إلا الله .

ومن قرأ بضم التاء فعلى إخبار موسى عن نفسه أنه ليس بمسحور كما وصفه فرعون بل هو يعلم أن ما أنزل هؤلاء الآيات إلا الله[(٦)].

---

(١) شرح الطيبة ٣/ ٢٩٥ .
(٢) الإسراء ١٠٢ .
(٣) معانى القرآن للزجاج ٣/ ٢٦٣ .
(٤) النمل ١٤ .
(٥) الإتحاف ٢/ ٢٠٦، والتيسير ١٤١، والإبراز ٥٦٥ .
(٦) معانى القراءات ٢/ ١٠٢، والكشاف ٢/ ٦٩٨، والحجة لابن خالويه ٢٢١، والبحر ٦/ ٨٦، والحجة للفارسى ٥/ ١٢٢ .

١٤ـ قوله تعالى: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾[١] :

يقول : [قرئت ﴿بالغدوةوالعشى﴾ و﴿بالغداةوالعشى﴾ أجود فى قول جميع العلماء لأن ﴿غدوة﴾ معرفة لا تدخلها الألف واللام والذين أدخلوا الألف واللام جعلوها نكرة] [٢].

قراءة القراء العشرة عدا ابن عامر ﴿الغداة﴾ بفتح الغين والدال وألف بعدهما وقرأ ابن عامر وأبوعبدالرحمن السلمى ومالك بن دينار والحسن ونصر بن عامر وأبورجاء العطاردى بضم الغين وسكون الدال وبفتح الواو[٣].

وقد رأينا أن الزجاج يقوى قراءة الجمهور ويضعف قراءة ابن عامر لأن ﴿غدوة﴾ معرفة لا تدخلها الألف واللام وقد وافقه على هذا بعض العلماء[٤] قال الزمخشرى وقرئ بالغدوة وبالغداة أجود لأن غدوة علم فى أكثر الاستعمال وإدخال اللام على تأويل التنكير كما قال: *والزيد زيد المعارك* ونحوه قليل فى كلامهم] [٥].

وقال أبوعبيد: [وإنما نرى ابن عامر والسلمى قرآ تلك القراءة اتباعا للخط والذى نقول به: ليس فى إثباتهم الواو فى الكتاب دليل على القراءة بها لأنهم قد كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ولفظهما على تركها وكذلك الغداة وعلى هذا وجدنا ألفاظ العرب[٦] وما قاله هؤلاء العلماء لا يسلم به لما يأتى:

١ - قال الفارسى وجه دخول لام المعرفة عليها أنه قد يجوز وإن كان معرفة أن ينكر كما حكاه أبوزيد من أنهم يقولون لقيته فينة، والفينة بعد الفينة، ففينة مثل الغدوة فى التعريف بدلالة امتناع الانصراف وقد دخلت عليه لام التعريف] .

---

(١) الكهف ٢٨ .
(٢) معانى القرآن للزجاج ٣/ ٣٨٠ .
(٣) شرح الطيبة ٤/ ٢٥١، والبحر ٤/ ١٣٦، والإتحاف ٢/ ١٢ .
(٤) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٩ .
(٥) الكشاف ٢/ ٧١٦ .
(٦) البحر ٤/ ١٣٩، والإبراز ٤٤٢ .

وحكى سيبويه والخليل أن بعضهم ينكرها فيقول رأيته غدوة بالتنوين وعلى هذه اللغة قرأ ابن عامر ومن ذكر معه وتكون إذ ذاك "كفينة"(١).

٢ - قوى أبوحيان هذه القراءة واحتج لها وضعف ما ذهب إليه أبوعبيد ومن حذا حذوه يقول [لما خفيت هذه اللغة على أبىعبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة .... وهذا من أبىعبيد جهل بهذه اللغة التى حكاها سيبويه والخليل وقرأ بها هؤلاء الجماعة وكيف يظن بهؤلاء الجماعة القراء أنهم قرءوا بها لأنها مكتوبة فى المصحف بالواو والقراءة إنما هى سنة متبعة وابن عامر عربى صريح كان موجودا قبل أن يوجد اللحن لأنه قرأ القرآن على عثمان بن عفان ونصر بن عاصم أحد العرب الأئمة فى النحو وهو ممن أخذ علم النحو عن أبىالأسود الدؤلى مستنبط علم النحو والحسن البصرى من الفصاحة بحيث يستشهد بكلامه فكيف يظن بهؤلاء أنهم لحنوا واغتروا بخط المصحف] (٢).

وإذا كانت هذه القراءة مروية عن ابن عامر أحد القراء السبعة وهى لغة مسموعة عن العرب فلا وجه لتضعيف هذه القراءة أو الطعن فيها .

١٥ - **قوله تعالى:** ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾(٣):

يقول: [ويقرأ ﴿وماكنت متخذ المضلين﴾ بفتح التاء المعنى فى فتحها: ما كنت يا محمد لتتخذ المضلين أنصارا وضم التاء هى القراءة وعليها المعنى](٤).

قرأ أبوجعفر ﴿وماكنت﴾ بفتح التاء وقرأ باقى القراء بضمها(٥) والزجاج كما هو واضح يرجح قراءة الجمهور بضم التاء ويرى أنها أنسب للمعنى وعليها قراءة الناس كما يقول والواقع أن معنى القراءتين متناسب مع سياق الآية فالقراءة بالضم إخبار من الله عن ذاته المقدسة وبالفتح يكون الخطاب

---

(١) الحجة للفارسى ٥/ ١٤٠ .
(٢) البحر ٤/ ١٣٩ .
(٣) الكهف ٥١ .
(٤) معانى القرآن للزجاج ٣/ ٢٩٤ .
(٥) الإتحاف ٢/ ٢١٧، والتحبير ١٣٨ .

للنبى ﷺ قال الزمخشرى: [قرئ ﴿وماكنت﴾ بالفتح الخطاب لرسول الله ﷺ والمعنى. وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغى لك أن تعتد بهم] (١).

وعقب أبوحيان على هذه القراءة بقوله [والذى أقوله أن المعنى إخبار من الله عن نبيه وخطاب منه تعالى له فى انتفاء كينونته متخذ عضد من المضلين بل هو مذ كان ووجد عليه السلام فى غاية التبرى منهم] (٢).

١٦ـ قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾(٣):

يقول: [قوله ﴿سخريا﴾ يقرأ بالضم والكسر وكلاهما جيد إلا أنهم قالوا إن بعض أهل اللغة قال: ما كان من الاستهزاء فهو بالكسر وما كان من جهة التسخير فهو بالضم وكلاهما عند سيبويه والخليل واحد والكسر لإتباع الكسر أحسن] (٤).

وقرأ نافع وحمزة والكسائى وأبوجعفر وخلف ﴿سخريا﴾ بضم السين وقرأ باقى القراء بكسرها(٥) وهما لغتان(٦) فكسر السين لغة قريش والضم لغة تميم(٧) والزجاج كما رأينا يرجح قراءة ﴿سخريا﴾ بكسر السين وعلته فى ذلك تحقق الانسجام بين أصوات اللين فى الكلمة والقراءتان متواترتان وكل قراءة تمثل لغة من لغات العرب فالأولى حينئذ عدم ترجيح إحداها على أخرى ٠

١٧ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ﴾(٨) :

يقول: [روى فى الحديث أن ابن عمر قال: قرأت على النبى ﷺ ﴿الله الذى خلقكم من ضعف﴾ قال فأقرأنى ﴿من ضعف﴾ وقرأ عطية على ابن

---

(١) الكشاف ٢/ ٧٢٨ ٠
(٢) البحر ٦/ ١٣٧ ٠
(٣) المؤمنون ١١٠ ٠
(٤) معانى القرآن للزجاج ٤/ ٢٤ ٠
(٥) الإتحاف ٢/ ٢٨٨، وشرح الطيبة
(٦) الحجة للفارسى ٥/ ٣٠٥، والكشاف ٣/ ٢٠٥ ٠
(٧) لغات القبائل الواردة فى القرآن لأبى عبيد ٢/ ١٣٤ ٠
(٨) الروم ٥٤ ٠

عمر ﴿من ضعف﴾ فأقرأه ﴿من ضعف﴾ وقال له قرأتها على النبى ﷺ ﴿من ضعف﴾ فأقرأنى ﴿من ضعف﴾ [١] فالذى روى عطية عن ابن عمر عن النبى ﷺ ﴿من ضعف﴾ بالضم وقد قرئت بفتح الضاد والاختيار الضم للرواية][٢].

قرأ حمزة وأبوبكر عن عاصم ﴿من ضعف﴾ بفتح الضاد وروى عن حفص الفتح والضم وقرأ باقى القراء بضمها[٣] وهما لغتان فضم الضاد لغة قريش والفتح لغة تميم[٤] وعزا النويرى الضم إلى الحجاز وأسد[٥].

ومما سبق نلاحظ أن الزجاج يرجح قراءة ﴿ضعف﴾ بضم الضاد لأن هذا يوافق ما جاء فى حديث النبى مع ابن عمر وقد وافقه على هذا الزمخشرى[٦] وأبوعبيدة.

قال أبوعبيد : [وبالضم يقرأ اتباعا للغة النبى ﷺ سمعت الكسائى يحدث عن الفضل بن مرزوق عن عطية العوفى، قال: قرأت على ابن عمر ﴿الله الذى خلقكم من ضعف﴾ بالفتح فقال إنى قرأتها على رسول الله ﷺ كما قرأت فقال لى ﴿من ضعف﴾ قال أبوعبيد يعنى بالضم] [٧].

والواقع إن القراءتين متواترتان وكل قراءة منهما صحت عن رسول الله وحديث رسول الله مع ابن عمر ينبغى أن يفهم فى ضوء أن ابن عمر قرشى والضم لغته فأراد رسول الله منه أن لا يكلف نفسه القراءة بغير لغة قومه .

---

(١) تحفة الأحوذى - محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفورى - دار الكتب العلمية ١/ ١٠ - قال المنذرى حديث حسن غريب .
(٢) معانى القرآن وإعرابه ٤/ ١٩١ .
(٣) التحبير ١٦١، والإتحاف ٢/ ٣٥٩ .
(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٩٦، وزاد المسير ٢/ ١٥١، والبحر ٤/ ٥١٨، والمصباح ٢/ ٧، والحجة للفارسى ٥/ ٤٥٠ .
(٥) شرح طيبة النشر ٤/ ٣٣١ .
(٦) الكشاف ٣/ ٤٨٧ .
(٧) الإبراز ٤٩٤ .

١٨ ـ قوله تعالى: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾[١] :

يقول: [﴿ترجى﴾ بالهمز وغير الهمز والهمز أكثر وأجود ومعنى ﴿ترجى﴾ تؤخر بالهمز وغير الهمز والمعنى واحد] [٢].

وقرأ ﴿ترجى﴾ بالهمز ابن كثير وأبوعمرو وابن عامر وأبوبكر ويعقوب وقرأ باقى القراء بغير همز[٣] وهما لغتان بمعنى واحد وعزا النويرى الهمز إلى تميم وترك الهمز إلى أسد وقيس[٤] وعزا مكى ترك الهمز إلى قريش والأنصار والهمز إلى تميم وسفلى قيس[٥].

وما قاله مكى يتفق مع ما عرف عن قريش من ميلهم إلى التخفيف وعن تميم من ميلهم إلى التحقيق.

وقد لاحظنا أن الزجاج يرجح القراءة بالهمز على القراءة بترك الهمز ولم يذكر سببا لذلك ولعل السبب فى ذلك أن الهمزة هى الأصل أو لأنها قراءة أهل البصرة فهو كثير ما ينحاز إلى قراء البصرة ونحاتها.

١٩ ـ قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جبار ﴾[٦] :

يقول: [يقرأ ﴿على كل قلب متكبر﴾ والأول الوجه لأن المتكبر هو الإنسان وقد يجوز أن تقول: قلب متكبر أى صاحبه متكبر] [٧].

قرأ أبوعمرو وابن عامر بخلاف عنه ﴿قلب﴾ منونا غير مضاف وقرأ باقى القراء بالإضافة[٨] وقد لاحظنا أن الزجاج يقوى قرأة الجمهور مع إقراره بأن معنى القراءتين متوافق مع الآية الكريمة وقد وضح العلماء أن قراءة أبىعمرو تكشف عن الكثير من الأسرار والإيحاءات التى اشتملت عليها الآية الكريمة

---

(١) الأحزاب ٥١ .
(٢) معانى القرآن للزجاج ٤/ ٢٣٣ .
(٣) الإتحاف ٢/ ٣٧٧، وشرح الطيبة ٢/ ٣٠٤، والنشر ١/ ٤٠٦ .
(٤) شرح الطيبة ٢/ ٣٠٥ .
(٥) الكشف ١/ ٥٠٦ .
(٦) غافر ٣٥ .
(٧) معانى القرآن للزجاج ٤/ ٣٧٤ .
(٨) الإتحاف ٢/ ٤٣٧، والسبعة ٥٧٠ .

يقول الزمخشرى [قرئ: قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر لأنه مركزهما ومنبعهما كما تقول: رأت العين وسمعت الأذن ونحوه قوله عزوجل: ﴿ فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾] [١].

وقال الفارسى: [وجه قول أبىعمرو أنه جعل التكبر صفة للقلب وإذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه فى المعنى متكبرا وكأنه أضاف التكبر إلى القلب كما أضاف الصعر إلى الخد فى قوله: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾[٢]][٣].

وذكر مكى أن معنى القراءتين يتناسب مع سياق الآية الكريمة واختار القراءة بترك التنوين كما فعل الزجاج لأنها قراءة الجمهور[٤].

وقد رأينا أن القراءتين متواترتان ومعناهما يتناسب مع سياق الآية وعلى هذا فالأولى عدم ترجيح إحداهما على الأخرى.

٢٠ ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ ﴾[٥] :

يقول: [يقرأ ﴿المنشآت﴾ بكسر الشين والفتح أجود فى الشين ومعنى المنشآت المرفوعات الشرع والمنشآت على معنى الحاملات الرافعات الشرع][٦].

وقرأ حمزة وأبوبكر عن عاصم ﴿المنشـَٔآت﴾ بكسر الشين وقرأ باقى القراء بفتح الشين[٧].

وذكر العلماء إن ﴿المنشـَٔآت﴾ بفتح الشين اسم مفعول وبالكسر اسم فاعل[٨].

---

(١) الكشاف ٤/ ١٦٧ .
(٢) لقمان ١٨ .
(٣) الحجة للفارسى ٦/ ١٠٩ .
(٤) الكشف ٢/ ٢٤٤ .
(٥) الرحمن ٢٤ .
(٦) معانى القرآن للزجاج ٥/ ١٠٠ .
(٧) التخيير ١٨٦، والإتحاف ٢/ ٥١٠ .
(٨) الحجة لابن خالويه ٣٣٩، والكشاف ٤/ ٤٤٦، والكشف ٢/ ٣٠١ .

قال الأزهرى: [من قرأ ﴿المنشـآت﴾ بكسر الشين فمعناها: المبتـدآت فـى السير يعنى السفن ومن قرأ ﴿المنشـآت﴾ فله معنيان أحدهما: المرفوعات الشرع والمعنى الثانى: التى أنشئ بهن فى السير أى: ابتدئ بهن فى السير][(١)].

وقال أبوعبيدة ﴿المنشآت﴾ المجريات المرفوعات وجه من قـال ﴿المنشـآت﴾ أنها أنشئت وأجريت ولم تفعل ذلك بأنفسها أى فعل بها الإنشـاء ومـن قـال المنشآت نسب الفعل إليها على الاتساع.

أضاف الفعل إليها وهو فى الحقيقة لغيرها فالمعنى على هـذا المنشـآت السير فحذف المفعول للعلم به وإضافة السير إليها على سـبيل الاتسـاع لأن سيرها إنما يكون فى الحقيقة لهبوب الريح أو رفع الصوارى] [(٢)].

والزجاج كما مر يرجح القراءة بفتح الشين ولم يوضح سببا لذلك ولعـل السبب أنها قراءة الجمهور أو أن معنى هذه القراءة أكثر قبولا فى نفسه وأميل إلى عدم الترجيح لتواتر القراءتين.

٢١ ـ قوله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾[(٣)] :

يقول: [قرئت خضر وخضر فمن قرأ ﴿خضر﴾ فهو أحسن لأنه يكون نعتـا للثياب فلفظ الثياب لفظ الجميع وخضر لفظها لفظ الجمع ومن قرأ ﴿خضر﴾ فهو من نعت السندس] [(٤)].

وقرأ نافع وحفص عن عاصم وأبوعمرو وابن عامر وأبوجعفر ويعقـوب ﴿خضر﴾ بالرفع، وقرأ باقى القراء بالجر[(٥)].

---

(١) معانى القراءات للأزهرى ٣/ ٤٦ .
(٢) الحجة للفارسى ٦/ ٢٤٨ .
(٣) الإنسان ٢١ .
(٤) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٢٦٢ .
(٥) التحبير ١٩٥، والإتحاف ٢/ ٥٧٨، والسبعة ٦٦٥ .

وقد رأينا أن الزجاج يرجح القراءة بالرفع على القراءة بالجر لأن (خضر) جمع والثياب جمع فهناك تناسب بين الصفة والموصوف وقد وافقه على هذا الفارسى[١].

وكلام الأزهرى يوحى بميله إلى قراءة الرفع مع إقراره بأن قراءة الجر تتفق مع سياق الآية الكريمة يقول: [من قرأ ﴿خضر﴾ فهو جيد لأنه نعت لقوله ﴿ثياب﴾ والثياب جمع و﴿خضر﴾ نعت للجمع ومن قرأ ﴿خضر﴾ فهو من نعت السندس والسندس فى المعنى راجع إلى الثياب] [٢].

والقراءتان فى الواقع جيدتان ومعناهما متوافق مع سياق الآية الكريمة وقد وجه مكى القراءتين ورد على من ضعف قراءة الجر يقول [من رفع خضر جعله نعتا لثياب وحسن ذلك لأن الخضر جمع والثياب جمع فوصف جمع بجمع.

ومن خفض خضرا جعله وصفا لسندس وبعده بعض النحويين لأن الخضر جمع والسندس واحد وقيل إن السندس جمع سندسة فتحسن صفته بخضر على هذا وقيل إنما جاز لأن السندس اسم جنس فهو فى معنى الجمع وأجاز الأخفش وصف الواحد الذى يدل على الجنس بالجمع] [٣].

٢٢ ـ **قوله تعالى:** ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾[٤] :

يقول: [قرئت ﴿نخرة﴾ و﴿ناخرة﴾ أكثر فى القراءة وأجود لشبه آخر الآى بعضها ببعض الحافرة، وناخرة وخاسرة ونخرة جيدة أيضا يقال: نخر العظم ينخر فهو نخر مثل عفن الشئ يعفن فهو عفن وناخرة على معنى عظاما فارغة يصير فيها من هبوب الريح كالنخير ويجوز ناخرة كما تقول: بلى الشئ وبليت العظام فهى بالية] [٥].

---

(١) الحجة للفارسى ٦/ ٣٥٧ .
(٢) معانى القراءات ٣/ ١١٠ .
(٣) الكشف ٢/ ٣٥٥ .
(٤) النازعات ١١ .
(٥) معانى القرآن للزجاج ٥/ ٢٧٨ .

وقرأ حمزة والكسائى وخلف وأبوبكر عن عاصم ورويس عن يعقوب ﴿ناخرة﴾ بألف بعد النون وقرأ باقى القراء بغير ألف[١] وهما لغتان بمعنى واحد[٢].

والزجاج يرجح قراءة ناخرة بالألف ويرى أنها الأجود لمناسبة رؤوس الآى وقد وافقه على هذا بعض العلماء .

قال الأزهرى تعقيبا على القراءتين [وأختار (ناخرة) لأنها تضاهى (حافرة) و(ساهرة) فى رءوس الآى] [٣].

وقال الفراء: [وناخرة أجود الوجهين فى القراءة لأن الآيات بالألف ألا ترى أن ناخرة مع الحافرة والساهرة أشبه بمجئ التنزيل والناخرة والنخرة سواء فى المعنى بمنزلة الطامع والطمع والباخل والبخل وقد فرق بعض المفسرين بينهما فقال "النخرة" البالية والناخرة العظم المجوف الذى تمر فيه الريح فينخر] [٤].

ورجح الزمخشرى قراءة من قرأ ﴿نخرة﴾ بغير ألف .

يقول [يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع وطامع وفعل أبلغ من فاعل وقد قرئ بهما] [٥].

وأميل إلى عدم ترجيح قراءة على أخرى فالقراءتان متواترتان، وهما فى الصحة سواء ومعناهما يتفق مع سياق الآية الكريمة.

٢٣ ـ قوله تعالى: بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا [٦] :

يقول: [قرئت بل يؤثرون الحياة الدنيا بالياء والأجود التاء لأنها رويت عن أبى بن كعب: ﴿بل أنتم تؤثرون الحياة الدنيا﴾][٧].

---

(١) شرح الطيبة ٦/ ٩٧ ، والتحبير ١٩٦ .
(٢) الحجة لابن خالويه ٣٦٢، والكشف ٢/ ٣٦١، والحجة للفارسى ٦/ ٣٧١ .
(٣) معانى القراءات ٣/ ١١٩ .
(٤) معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٣١، ٢٣٢ .
(٥) الكشاف ٤/ ٦٩٤ .
(٦) الأعلى ١٦ .
(٧) معانى القرآن للزجاج ٥/ ٣١٦ .

وقرأ أبوعمرو ﴿يؤثرون﴾ بالياء وقرأ باقى القراء بالتاء[١].

والزجاج يرجح القراءة بالتاء لأنها مروية عن الصحابى الجليل أبى بن كعب والواقع أن القراءة بالتاء مروية عن سيدنا أبى كما ذكر والقراءة بالياء مروية عن الصحابى الجليل عبدالله بن مسعود[٢] والقراءتان متواترتان وكل قراءة منهما مروية عن صحابى كريم من صحابة رسول الله ﷺ والمعنى فى القراءتين يستقيم مع سياق الآية الكريمة وما قبلها وما بعدها فمن قرأ بالياء فعلى الغيبة ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب[٣] وعلى هذا فالأولى عدم ترجيح قراءة على أخرى.

---

(١) التحبير ١٩٩، والتيسير ٢٢١ .

(٢) قرأه عبدالله بن مسعود ١٧٣، ومعانى القراءات ٣/ ١٣٩ .

(٣) الكشاف ٤/ ٧٤٠، والحجة لابن خالويه ٣٦٩، والحجة للفارسى ٣٩٨/٦، والكشف ٢/ ٣٧٠ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وبعد

فهذه أهم النتائج التى انتهى إليها البحث:

١ - يرى الزجاج أنه لا يجوز تحقيق الهمزتين المجتمعتين فى كلمة واحدة والهمزة الثانية تخفف بإبدالها ياء.

٢ - يرى الزجاج أن تخفيف الهمزة الثانية فى مثل ﴿أأنذرتهم﴾ يكون بين بين ولا يجوز أن تكون ألفا خالصة.

٣ - يرى الزجاج أنه لا يمكن الجمع بين الساكنين الصحيحين ومن ثم حكم على القراءات التى حدث فيها ذلك بالخطأ واللحن والرداءة والشذوذ وبأن الراوى لم يضبط عن القارئ.

٤ - لا يجيز الزجاج الإسكان فى حركة الإعراب ولذلك حكم على من قرأ بالإسكان فى حركة الإعراب باللحن والخطأ وبأن الراوى لم يضبط عنه.

٥ - يرى الزجاج أنه لا يجوز الإسكان فى ضمير الغائب المفرد المتصل ولذلك حكم على من قرأ بالإسكان بالغلط وعدم الضبط.

٦ - يرى الزجاج أن كسر ما قبل الياء المضمومة فى مثل بيوت وعيون ردئ ولا يرضاه البصريون.

٧ - يرى الزجاج أن أهل اللغة كلهم لا يجيزون كسر السين فى عسى ومن هنا لم يقبل قراءة نافع بكسر السين فى عسى.

٨ - يرى الزجاج أنه لا يجوز كسر ياء المتكلم فى حال الإضافة ومن هنا حكم على قراءة الإمام حمزة فى مصرخى باللحن والرداءة وبأن النحويين لا يقبلونها.

٩ - يرى الزجاج أن حركة الإعراب لا يجوز إهمالها من أجل الإتباع ومن ثم حكم على قراءة أبىجعفر فى الملائكة اسجدوا بالغلط.

١٠ - يرى الزجاج أن العطف على الضمير المجرور يكون بإعادة الجار ومن ثم حكم على قراءة الإمام حمزة فى الأرحام بالخطأ.

١١ - يرى الزجاج أنه لا يجوز إدغام الراء فى اللام وحكم على من قرأ كذلك بالخطأ.

١٢ - تأثر الزجاج بمذهب البصريين وهذا يفسر لنا موقفه من الكثير من القراءات القرآنية والأحكام التى أصدرها عليها.

١٣ - رجح الزجاج بعض القراءات المتواترة على بعض وكان يفصح عن سبب الترجيح وأحيانا كان يرجح بعض القراءات على بعض ولا يذكر سببا لذلك.

١٤ - هناك أسس عند الزجاج لترجيح قراءة على أخرى منها قراءة أكثر القراء بها، موافقة القراءة للحديث الشريف، موافقة القراءة مذهب من يرتضى من النحويين، مناسبة القراءة لمعنى الآية فى رأيه، موافقة القراءة لقراءة أهل البصرة والمدينة، مناسبة رؤوس الآى.

ويوصى الباحث بدراسة موقف الزجاج من القراءات الشاذة فله فيها آراء تحتاج إلى دراسة وتحليل.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد

الباحث

فهرس المصادر والمراجع

١ - إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع لأبى شامة الدمشقى تحقيق إبراهيم عطوة عوض شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلبى بمصر.

٢ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطى تحقيق د/شعبان محمد إسماعيل ـ عالم الكتب بيروت ط أولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٣ - الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى تحقيق محمد أبوالفضل دار التراث ط الرابعة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤ - ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبىحيان الأندلسى تحقيق د/رجب عثمان محمد مراجعة د/رمضان عبدالتواب، الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة ط أولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر.

٥ - أصوات العربية بين الوصف والتنظيم د/ محمد عبدالحفيظ العريان ط أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

٦ - إعراب القرآن للنحاس تحقيق د/زهران ـ دار المعارف العروبة ط أولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٧ - إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه تحقيق د/عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ط أولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م مكتبة الخانجى بالقاهرة مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر.

٨ - إعراب القراءات الشواذ لأبىالبقاء العكبرى ـ عالم الكتب ط أولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م بيروت لبنان.

٩ - التقاء الساكنين فى القراءات القرآنية د/محمد حسن حسن جبل.

١٠ - إنباه الرواة للقفطى ـ تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ـ مطبعة دار الكتب.

١١ - البحر المحيط لأبىحيان دار إحياء التراث بيروت لبنان ط أولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

١٢ - التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى تحقيق على محمد البجاوى مكتبة عيسى البابى الحلبى٠
١٣ - تحبير التيسير لابن الجزرى دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م٠
١٤ - التيسير لأبىعمرو الدانى دار الكتاب العربى ط الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م٠
١٥ - جامع البيان فى تفسير القرآن للطبرى دار الريان٠
١٦ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبى دار الغد العربى ط أولى٠
١٧ - الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه تحقيق د/عبدالعال سالم مكرم دار الشروق بيروت ط الرابعة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م٠
١٨ - الحجة للقراء السبعة لأبى على الحسن الفارسى تحقيق/ بدرالدين قهوجى، وبشير حويجاتى ـ دار المأمون للتراث ط أولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ط الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م٠
١٩ - الحركات العربية فى ضوء علم اللغة الحديث د/ الموافى الرفاعى البيلى ط أولى ١٤١٢هـ٠
٢٠ - حاشية الصبان على شرح الأشمونى دار إحياء الكتب العربية٠
٢١ - الخصائص لابن جنى ـ عالم الكتب ط الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م٠
٢٢ - الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين د/أحمد مكى الأنصارى دار المعارف بمصر ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م ٠
٢٣ - زاد المسير لابن الجوزى تحقيق محمد عبدالرحمن دار الفكر ط أولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م٠
٢٤ - السبعة لابن مجاهد تحقيق د/شوقى ضيف دار المعارف ط الثانية٠
٢٥ - سر صناعة الإعراب لابن جنى تحقيق/ مصطفى السقا مطبعة الحلبى ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م٠
٢٦ - سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ مؤسسة الرسالة ط الثامنة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م تحقيق شعيب الأرنؤوط٠

٢٧ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع٠
٢٨ - شرح التسهيل لابن عقيل للإمام بهاء الدين ابن عقيل تحقيق د/محمد كامل بركات دار الفكر بدمشق ١٤٠٠هـ ــ ١٩٧٥م٠
٢٩ - شرح طيبة النشر فى القراءات العشر لأبىالقاسم النويرى تحقيق عبدالفتاح السيد ــ القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م٠
٣٠ - شرح الكافية الشافية لجمال الدين بن مالك الطائى تحقيق د/عبدالمنعم هريدى دار المأمون للتراث ط أولى ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م٠
٣١ - شرح المفصل لابن يعيش ــ عالم الكتب بيروت٠
٣٢ - العروة الوثقى بين القراءات واللهجات د/ محمد عبدالحفيظ العريان ط أولى ١٩٩٨م ــ ١٤١٨هـ ــ التركى للطباعة طنطا٠
٣٣ - علم الصوتيات وتجويد آيات الله البينات د/إبراهيم محمد أبوسكين ط أولى ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣م٠
٣٤ - غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى مكتبة المتنبى القاهرة٠
٣٥ - القراءات واللهجات ــ عبدالوهاب حمودة ط أولى مكتبة النهضة المصرية ١٣٦٨هـ ــ ١٩٤٨م٠
٣٦ - قراءة عبدالله بن مسعود د/ محمد أحمد خاطر دار الاعتصام٠
٣٧ - الكتاب لسيبويه تحقيق عبدالسلام هارون مكتبة الخانجى ط الثالثة ١٩٨٢م٠
٣٨ - الكشاف للزمخشرى ــ مكتبة الحلبى٠
٣٩ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكى بن أبىطالب تحقيق د/محيى الدين رمضان ــ مؤسسة الرسالة ط الرابعة ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م ٠
٤٠ - لسان العرب لابن منظور دار المعارف٠
٤١ - لغات القبائل الواردة فى القرآن بهامش تفسير الجلالين لأبىعبيد القاسم بن سلام ــ دار التراث٠

٤٢ - اللهجات العربية فى التراث د/ أحمد علم الدين الجندى ـ الدار العربية للكتاب ٠
٤٣ - المحتسب لابن جنى تحقيق على النجدى ناصف وعبدالحليم النجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبى ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٦هـ٠
٤٤ - مختصر شواذ القراءات لابن خالويه تحقيق برجشتراسر ـ مكتبة المتنبى القاهرة٠
٤٥ - المخصص لابن سيده ـ دار الفكر٠
٤٦ - المصباح المنير للفيومى مطبعة مصطفى الحلبى بمصر٠
٤٧ - معجم الأدباء لياقوت الحموى نشر دار المأمون طبعة عيسى الحلبى ١٣٥٥هـ٠
٤٨ - معانى القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق د/عبدالجليل شلبى ـ عالم الكتب ط أولى ١٩٨٨م٠
٤٩ - معانى القرآن للفراء تحقيق عبدالفتاح إسماعيل شلبى مراجعة على النجدى ناصف بيروت٠
٥٠ - معانى القراءات لأبى منصور الأزهرى تحقيق د/ عيد مصطفى درويش ود/عوض بن حمد القوزى ط أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م٠
٥١ - المفيد فى الأصوات والتجويد د/يحيى الجندى ط أولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م٠
٥٢ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزرى تحقيق د/عبدالحى الفرماوى ـ مكتبة جمهورية مصر ط أولى ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م٠
٥٣ - النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى بيروت تصحيح على الضباع٠
٥٤ - وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق د/إحسان عباس دار صادر بيروت ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م٠